الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الاستلزام الحواري في ديوان تسابيح الليل

لسعد مردف

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:
* سعاد منصور
* سهام بلابل
* مريم زاوش

إشراف الأستاذ:
* د. بلول علي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
كرشو لزهر	أستاذ محاضر – أ –	رئيسا
بلول علي	أستاذ محاضر – أ –	مشرفا ومقررا
خليل عبد الكريم	أستاذ محاضر – أ –	مناقشا

الموسم الجامعي: 2025/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الاستلزام الحواري في ديوان "تسابيح الليل" للشاعر الجزائري سعد مردف، انطلاقًا من نظرية غرايس في التداولية، التي تركز على انتهاك مبادئ الحوار (الكَم، الكيف، الملاءمة، والجهة) لإنتاج معانٍ ضمنية.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التداولي، مع تحليل نماذج شعرية من الديوان الذي يتميز بطابعه الصوفي وارتباطه بمناجاة الذات والخطاب الديني.

كشفت النتائج أن الشاعر استخدم أساليب النداء، الأمر، الاستفهام، والخبر لخرق مبادئ التواصل وإنتاج دلالات إيحائية، كما أن المبالغة في الخبر والأمر غير الملائم نقلت مشاعر الندم أو الشوق الروحي.

وأظهرت الدراسة أن الاستلزام الحواري يكشف عن طبقات متعددة من المعاني في النص الشعري، مما يبرز تأثيره العميق.

الكلمات المفتاحية: الاستلزام – التداولية – المبادئ .

Abstract

This study aims to analyse conversational implicature in the poetry collection *"Tasbeeh Al-Layl" (Night Praises)* by the Algerian poet Saad Mirdif, based on Grice's pragmatic theory, which focuses on violating dialogue principles (quantity, quality, relation, and manner) to produce implied meanings.

The study adopted a descriptive-pragmatic approach, analysing poetic samples from the diwan, which is distinguished by its Sufi tone and its connection to self-contemplation and religious discourse.

The findings revealed that the poet employed apostrophe, command, apostrophe, command, interrogation, and declarative styles to breach communication principles and generate suggestive meanings. Additionally, exaggeration in declaratives and illogical commands conveyed emotions such as remorse or spiritual longing.

The study demonstrated that conversational implicature uncovers multiple layers of meaning in the poetic text, highlighting its profound impact.

Keywords: entailment-deliberative-principles .

شكر وتقدير

قال الله تعالى: **"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"**

الحمد والثناء والشكر لله تعالى العلي القدير على نعمه الظاهرة والباطنة وتوفيقه لنا لإنجاز هذا العمل المتواضع، واعترافا بالفضل وتقديرا للجميل نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور "علي بلول" لقبوله الإشراف على الرسالة وعلى توجيهاته السديدة وملاحظاته القيمة ولا ننسى الأستاذة الدكتورة مسعودة الساكر والأستاذ الدكتور سعد مردف على تقديمهما لنا يد العون ولم يدخرا جهدا بتوجيهاتهما ونصائحهما.

ولا ننسى أن نشكر الأخ الأستاذ السعيد منصور على قدمه لنا من مساعدة، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إعداد هذه المذكرة، التي نرجو أن تكون مرجعا يستفاد منه.

خطة العمل: الاستلزام الحواري في ديوان الشاعر سعد مردف تسابيح الليل

مقدمة

مدخل حول التداولية

1-ماهية التداولية

2- نشأة التداولية

2-1 نشأة التداولية عند العرب

2-2 نشأة التداولية عند الغرب

3-علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

3-1 علاقة التداولية بالبلاغة

3-2 علاقة التداولية بعلم الدلالة

3-3 علاقة التداولية بعلم الاجتماع

3-4 علاقة التداولية بعلم النفس

3-5 علاقة التداولية بعلم التراكيب

3-6 علاقة التداولية بتحليل الخطاب

4-أهمية التداولية

الفصل الأول: ماهية الاستلزام الحواري بين الثقافتين العربية والغربية

1-مفهوم الاستلزام

2- مفهوم الحوار

3- مفهوم الاستلزام الحواري

4- الاستلزام الحواري عند العرب

4-1-الاستلزام الحواري عند العرب القدامى

4-2 الاستلزام الحواري عند العرب عند المحدثين

5- الاستلزام الحواري عند الغرب

6- شروط الاستلزام الحواري وخصائصه

6-1- شروط الاستلزام الحواري

6-2-خصائص الاستلزام الحواري

7- أنواع الاستلزام الحواري ومبادئه

7-1- أنواع الاستلزام الحواري

7-2 مبادئ الاستلزام الحواري

الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في ديوان تسابيح الليل للشاعر الجزائري الدكتور سعد مردف

1- بطاقة فنية للشاعر والديوان

1-1 السيرة الذاتية للشاعر

1-2- لمحة عن ديوان تسابيح الليل (ديوان الروح)

2- الدراسة التطبيقية والتحليلية للديوان:

2-1- الاستلزام الحواري في الأسلوب الإنشائي

2-1-1-النداء:

2-1-2 الأمر:

2-1-3 الاستفهام

2-2 الأسلوب الخبري

خاتمة

مقدمة:

اللغة وسيلة للتواصل مع الآخرين في التعبير على تطلعاتهم وأفكارهم وكذا المشاعر والأحاسيس، فهي تحظى باهتمام كبير من طرف الدارسين والباحثين في شتى المجالات والاختصاصات، لذا تنوعت مناهج دراستها وإجراءات تحليلها باختلاف المجالات والتخصصات والاهتمامات، وتمثل اللسانيات واحدة من هذه المجالات والتخصصات التي جعلت اللغة مجال اهتمامها واختصاصها، وهي تعد حقلا واسعا من حقول المعرفة يتطور باستمرار مما أسهم في ظهور اتجاهات ونظريات لسانية متجددة منها: اللسانيات الوظيفية ولسانيات النص واللسانيات التداولية، هذه الأخيرة تعد أهم اتجاه لغوي لساني تطور وازدهر في الدراسات الغربية والعربية على حد سواء، والتداولية تجمع بين عدة معارف إنسانية كعلم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس وغيرها من المجالات، وهي تهتم بدراسة الظواهر اللغوية وتفسيرها عند استعمال اللغة، وتركز على أطراف التواصل، ونظرية الاستلزام الحواري أحد أهم نظريات البحث التداولي، وهي نظرية تهدف إلى تحديد المعنى اللغوي أثناء عملية التخاطب، المتمثل في المعنى الصريح (الحقيقي) أو المباشر والمعنى الضمني (المستلزم) أو غير المباشر، هذه المعاني تحددها السياقات المحيطة بالعملية التواصلية.

وهذه النظرية التي جاء بها غرايس، توضح أن الحوار يقوم على مبدأ أساس هو مبدأ التعاون ويتضمن هذا الأخير مجموعة من القواعد التي تؤسس للحوار والخروج عن هذه القواعد يؤدي ينقل المعنى الصريح إلى معان ضمنية مستلزمة حواريا تحتاج إلى تأويل. وديوان سعد مردف واحد من الدواوين المعاصرة التي تعبر عن الأدب الجزائري الحديث، وهو ديوان يتميّز بكونه يلتزم بالشكل العروضي المقفى، ويغلب عليه الطابع الصوفي، وأغراضه الأساسية هي مناجاة النفس وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم، والدعاء إلى الله، والاعتزاز باللغة العربية لغتنا ولغة هذا الديوان...

الموضوع:

من أجل ذلك، كان موضوع هذه الدراسة: "**الاستلزام الحواري في ديوان سعد مردف**". وعلى هذا الأساس، تتمثّل **أسئلة الدراسة** في:

- ما أهمية دراسة الاستلزام الحواري في النصوص الأدبية؟

- ما هي إجراءات الاستلزام الحواري المستعملة في تحليل النصوص الأدبية؟

- إلى أي مدى نجحت في تحليل الاستلزام الحواري في ديوان تسابيح الليل لسعد مردف؟

- ما هي معالم الاستلزام الحواري في بناء الأساليب في ديوان تسابيح الليل لسعد مردف؟

من أجل ذلك فإن هذه **الدراسة تهدف** إلى دراسة ملامح الاستلزام الحواري في ديوان سعد مردف، من خلال الوقوف عند الظواهر الأساسية في الاستلزام الحواري، هذا بالإضافة إلى عدة **أهداف فرعية**؛ أبرزها:

- الوقوف عند مفهوم الاستلزام الحواري وعلاقته بالتداولية.

- الوقوف عند أبرز الإجراءات التي يضيفها الاستلزام الحواري للدراسة.

- التعريف بواحد من أعمال الشعراء الجزائريين المعاصرين.

أهمية الدراسة:

- الكشف عن قيمة ما يضيفه الاستلزام الحواري في دراسة النصوص الأدبية.

- إلقاء الضوء على واحد من دواوين الشعر الجزائري المعاصر (تسابيح الليل)، خاصة أنها _ حسب علم الباحثات _ أول دراسة في النص المعروض.

وللإجابة على **التساؤلات السابقة** جاءت دراستنا كما سبق ذكرها موسومة: "**الاستلزام الحواري في ديوان تسابيح الليل لسعد مردف**"، واتبعنا في الدراسة **الخطة التالية**.

-**مقدمة**، ثم **مدخل** حول التداولية تضمن العناصر التالية: ماهية التداولية ونشأتها وعلاقتها بالعلوم الأخرى وأهميتها، **وفصل أول**: تضمن الاستلزام الحواري مفهومه وأنواعه وخصائصه ومبادئه **وفصل ثان**: يتضمن الدراسة التطبيقية التحليلية في بعض أبيات القصائد لديوان تسابيح الليل للشاعر الدكتور سعد مرف، وفق مبدأ التعاون لبول غرايس.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة **المنهج الوصفي التداولي** الذي فرضه الموضوع، من خلال تتبع ظواهر الاستلزام الحواري في بعض أبيات قصائد ديوان تسابيح الليل، ووصفها تداوليا وتحليلها مع الاستفادة من **المنهج الإحصائي** في الممارسة أثناء البحث وعدم ظهوره بعد التدوين من خلال البحث عن الاستلزام الحواري في هذا الديوان واختيار وانتقاء ما استطعنا أن ندونه في متن البحث لاستحالة كتابة وتدوين كل مظاهر الاستلزام الحواري، نظرا لطول الديوان وكثرة القصائد أولا، ومحدودية الصفحات المطلوبة إداريا في البحث ثانيا، إذ نشير إلى أن قصيدة واحدة يمكن أن تكون كافية للبحث.

واستعنا بجملة من **المصادر والمراجع** منها: التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نخلة، في اللسانيات التداولية لخليفة بوجادي، التداولية أصولها واتجاهاتها لجواد ختام، والاستلزام الحواري للعياشي ادراوي.

أما بخصوص **الدراسات السابقة**، فإننا لم نعثر على دراسات مباشرة تتناول ديوان تسابيح الليل، ولكننا وجدنا عددا من الدراسات التي تناولت مفاهيم وتطبيقات الاستلزام الحواري في مدونات مختلفة، وقد أفدنا منها جميعا في إنجاز هذه الدراسة. ومن **هذه الدراسات**:

- دنيا عطية، دنيا بورنان، الاستلزام الحواري في شعر نزار قباني، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة 8ماي 45، قالمة ، الجزائر، 2020-2021.

– دراسة سعاد ميرود، الاستلزام الحواري في القرآن الكريم: سورة طه نموذجا، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الدكتور يحي فارس، مدرسة الدكتوراه لجامعة الجزائر2 فرع المدية، 2014 / 2015م.

– دراسة صونيا لهويمل، الاستلزام الحواري في كتاب أصول البلاغة لكمال الدين بن ميثم البحراني، ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر . بسكرة، الجزائر، 2014/ 2015م.

– سمية بالي ، هنية عطا الله ، الاستلزام الحواري في سيرة ابن هشام، كلية الآداب واللغات جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2017–2018.

– دراسة الامرأة الصالحة، الاستلزام الحواري في التعبيرات المتضمنة على الآيات القرآنية لحسين طبطبائي: دراسة وصفية تداولية، ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، 2009.

– حمو كوثر، الاستلزام الحواري من خلال خطابات سيدنا إبراهيم عليه السلام: دراسة تداولية ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح . ورقلة، الجزائر، 2016/ 2017م.

بالإضافة إلى هذه الدراسات تصفح الشبكة العنكبوتية، وواجهتنا جملة من **الصعوبات منها:** دقة المنهج التداولي، وضيق الوقت، واتساع ديوان تسابيح الليل كما سبق التذكير.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم **بجزيل الشكر** للأستاذ المشرف الدكتور: **علي بلول** على تقديم يد العون، ولا ننسى خالص الشكر والعرفان للدكتورة **مسعودة الساكر** على مساعدتها لنا وتوجيهاتها القيمة.

ونرجو أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر اليسير في تحقيق ما سطرنا له من أهداف.

الطلبات :

- **سعاد منصور.**
- **سهام بلابل.**
- **مريم زاوش.**

الوادي في :21 ذو القعدة 1446هـ الموافق ل 19 ماي 2025م.

مدخل حول التداولية

تمهيـد:

يندرج موضوع الاستلزام الحواري ضمن مجال عام وواسع هو التداولية، وحري بنا قبل الخوض في موضوع البحث "الاستلزام الحواري في ديوان تسابيح الليل لسعد مردف" أن نقدم تعريفا ولو موجزا بالتداولية، فهي علم يبحث في كيفية اكتشاف السامع لمقاصد المتكلم، أو هي دراسة معنى ما يتلفظ به المتكلم، فهي تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال والتواصل[1].

1-ماهية التداولية

جاء في مقايس اللغة مادة (دَوَلَ) على أصلين تدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان وتدل عل ضعف واسترخاء، ومنه تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم بعض.[2]

وفي أساس البلاغة: دالت له الدّولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان على عدوهم جعل الكثرة لهم عليه. [3]

ورد في القاموس الوافي: مادة '(د، و، ل) دَاوَل كذا بينهم مُدَاوَلة جعله مُتَداوَلاً تارةً لهؤلاء وتارة لهؤلاء ويُقال دَاوَل اللّه الأيام بين النّاس أَدَارَاها وصرفها. [4]

وفي منجد اللغة: تَدَاولته الأيادي أي تعاقبته أي أخذنه هذه مرة وهذه مرة، ومنه قولهم تداولوا الشيء بينهم، أي تناقلوه وقلبوه بين أيديهم وتناوبُوه. [5]

---

[1] ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط ،2002م ،ص6.

[2] مقايس اللغة: ابن فارس أحمد بن زكريا تح: وضبط عبد السلام هارون، دار الجيل،(د، ب)، ط 2، 1991م،ج 2، ص314.

[3] أساس البلاغة: الزمخشري تح: عبد الرحيم محمود عرف به أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان 1982، ص139.

[4] القاموس الوافي: شهاب الدين أبو عمرو مراجعة وتصحيح يوسف البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ -2003م، ص490.

[5] المنجد في اللغة والأعلام، لويس عجيل وأنطوان الغزال وآخرون، دار المشرق بيروت، لبنان، ط48، 2014، ص 230.

من خلال التعاريف اللغوية يتضح أن المصطلح يدل على التبديل والتغير وتحول الأفكار وتبادل الآراء وجهات النظر .....

أما اصطلاحا: فقد تعددت تعريفاتها بناء على مجال اهتمام الباحث نفسه، فتعرف على أنها دراسة المعنى التواصلي أو المعنى المرسل في قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله، انطلاقا من اهتمامه بتحديد مراجع الألفاظ وأثرها في الخطاب وتكوينه، ومن وجهة نظر المرسل هي كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب، فالتداولية بالمفهوم العام دراسة الاتصال اللغوي في السياق.[1]

وتعطي **آن ربول وجاك موشلار** مفهوما للتداولية على أنها دراسة استعمال اللغة في مقابل دراسة النسق اللغوي الذي يدخل بصفة صريحة في اختصاصات اللسانيات، فالإشاريات مثلا لا يمكن أن تؤول إلا داخل السياق التلفظي لها، والكلمات في أحايين كثيرة تدل على معان تفوق ما ننوي التعبير عنه.[2]

وذكر جورج بول أن التّداولية تهتم بالمعنى كما يعبر عنه المتكلم ويؤوله السامع، فهي تهتم بدراسة مقاصد المتكلم.[3]

وفي مقابل المصطلح الغربي (pragmatique) ظهرت في الدرس العربي تحت مسمى التّداوليات عند طه عبد الرحمن منذ 1970م باعتبار دلالته على معنيين الاستعمال والتفاعل. [4] .

وقد استطاع بن عيسى ازابيط بعد استقرائه لمجمل التعاريف التي تناولت التّداولية الخروج بتعريف يقرب بين مختلف التعاريف قائلا: "هي دراسة لظواهر الخطاب وتفسير لبنياته في ضوء الاستعمال والوظائف، وهو تعريف يلبي شروط التكامل بين ظواهر الخطاب وتقويم البنيات والمعنى كعناصر داخلية، وبين الاستعمال والوظائف والإنجاز والسياق....

---

[1] استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتب الوطنية بنغازي ،ليبيا ، ط 1 مارس 2004، ص 22 .

[2] التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار الكنوز المعرفة للنسر والتوزيع عمان الأردن، ط 1 ،1437هـ – 2016 ص 15 ،16.

[3] المرجع نفسه، ص17.

[4] في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصليه في الدرس العربي القديم، خليفه بوجادي، دار بيت الحكمة، جامعة سطيف الجزائر، ط1، 2009، ص151

كعناصر خارجية، كما يلبي شرط التفاعل والتداخل بين هذه العناصر المشكلة للأسس التّداولية ".[1]

ويرى مسعود صحراوي في كتابه التّداولية عند العلماء العرب: " أنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثمَّ مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره فهي حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديده منها الفلسفة التحليلية وعلم النفس المعرفي وعلوم التواصل واللسانيات." [2]

وعليه نقول إن التّداولية تهتم بالمعنى داخل السياق اللغوي، فالكلمة قد تفهم بالمعنى المقصود إلا من خلال التركيب وتفهم بمعنى مختلف إذا تغير التركيب، وفي أحايين كثيرة يفرض السياق نفسه والمقام التي وردت فيه ما نود الكلام عنه والبوح به.

2- نشأة التداولية

2-1 نشأة التداولية عند العرب:

لم يكن العرب تابعيين للغرب في الدراسات التداولية وإنما كان لهم السبق في ذلك، فقد أخذوا يحللون الأساليب اللغوية، وتوصلوا إلى النظرية المقامية أو المقام، فالكلام يختلف من شخص إلى آخر، بل يختلف من الشخص نفسه، عند تغيير حاله وحال من يتلقى منه الكلام، فاللغويون العرب استخدموا مصطلحي الحال ومقتضى الحال، وعرفوا البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته[3]، وهذا ما أنتح المقولة الشهيرة في البلاغة العربية " لكل مقال مقام "[4] .

والدراسات التنظيرية الأولى تعود إلى الجاحظ وأبي هلال العسكري وابن قتيبة، وحازم القرطاجني وغيرهم، وهي برغم ذلك مرتبطة بالأثر والمقام، ويقول عبد الفتاح البرقاوي أن

---

[1] ينظر: من البلاغة إلى التّداولية دراسة تحليله في البنية والتصور، رضوان الرقبى تقديم إدريس مقبول، عالم الكتب، أربد الأردن، ط1 2018، ص19.

[2] ينظر: التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية للأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1 تموز (يوليو)2005، ص16.

[3] ينظر: الدراس التداولي في علم اللغة الحديث، محمد محمود السيد أبو حسين دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2010 ص9.

[4] الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 142، ج1، ص132.

مالينوفسكي لم يكن يعلم وهو يصوغ مصطلحه الشهير أنه مسبوق إلى هذا المصطلح ألف سنة أو ما فوقها[1].

ويقول أبو هلال العسكري: وإن كان موضوع الكلام على الإفهام فالواجب تقسيم طبقات الكلام على طبقات الناس، فكلا تخاطبه بكلامه، فالسوقي بالسوقية والبدوي بالبدوية، ولا تتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه، فتفقد فائدة الكلام والخطاب [2]. فإفادة الخطاب وتأدية المنفعة عنده مرتبطة بتحديد الغاية من الفكرة والسياق الذي وردت فيه، وبيان حال المتكلم والسامع معا بالإضافة إلى ذلك مراعاة الحالة الاجتماعية للمتلقين من حيث الألفاظ، وجعل المتلقي شريكا في العملية التواصلية إيقانا منه بدوره الهام في نجاحها (أي العملية التواصلية)، وذلك بالنظر إلى حالاته الإدراكية المختلفة باختلاف طبقته الاجتماعية[3].

ونجد السكاكي يلفت الانتباه إلى عناصر المقام المختلفة فيقول:"لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين(ضد) مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم .... والجد ضد الهزل والسؤال يغاير الإنكار[4]".

فهذا النص يؤكد إدراكه التام للقرائن المختلفة التي تحدد قصد المتكلم من كلامه، ومن ذلك مراعاة حال المتكلم والمتلقي وسياق الكلام، والنبر والتنغيم ومعدل الأداء الكلامي والتعبيرات والحركات الجسمية، وهذه المصاحبات اللغوية أو شبه لغوية المصاحبة لنطق المتكلم، هي من صميم بحث التداولية ما دامت تدرس اللغة أثناء الاستعمال وتبرز جهود عبد القادر الجرجاني وما بلوره في نظرية النظم في بعض جوانبها، بوصف النظم دليلا على الكفاءة الذهنية التي يعتمد عليها المرسل في إنجاز الخطاب، بناء على الملاءمة بين

---

[1] ينظر: الدرس التداولي في علم اللغة الحديث، محمد محمود السيد أبو حسين، مرجع سابق، ص9.

[2] ينظر: الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة العصرية، بيروت، د ط 1419هـ، ص29.

[3] ينظر: الملامح التداولية في الموروث العربي دراسة في عينات تراثية، دلال وشن، مجلة مقاليد، المركز الجامعي لميلة (الجزائر)، ع7، ديسمبر 2012، ص15.

[4] مفتاح العلوم، السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987، ص168.

الكفاءة اللغوية الكامنة في الذهن وعناصر السياق الخارجي، وقد مثل للنظم في مستوى التراكيب بوصفه أبرز مستوى تظهر فيه تلك الكفاءة[1].

وابن قتيبة يرجع السبق إليه في قضية التواصل الأدبي في كتابه "الشعر والشعراء"، وذلك من خلال حديثه عن تهيئة المخاطَب نفسيا، حتى يتقبل ما يقصد من الخطاب ويتفاعل معه انفعالا ظاهرا، دون أن ننسى دور الدين الإسلامي، فله الفضل الكبير في ريادة العرب فهو دين يحث على تحسين العلاقات الاجتماعية بين المسلمين والرسالة التي جاء بها هذا الدين معجزة في حد ذاتها.

ونجد أول المؤسسين العرب للدرس التداولي في العصر الحديث، الدكتور طه عبد الرحمان[2] وقد سبق وأن ذكرنا ذلك في تعريف التداولية، وهو الذي اقترح مصطلح التداولية كمقابل لمصطلح البراغماتيك أو التفعية.

ومما سبق نخلص إلى أن العرب كان لهم السبق في تناولهم للدراسات التداولية، ويظهر ذلك من خلال أعمالهم المتمثلة في البلاغة عند حديثهم عن المقام الذي تقوم عليه التداولية، فهو نقطة اشتراك بين البلاغة والتداولية، فهما علمان متداخلان في ظواهر معينة للغة.

2-2 نشأة التداولية عند الغرب:

يعود استخدام مصطلح التداولية المترجم من (PRAGMATIQUE) بالفرنسية و(pragmatics) بالإنجليزية إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس الذي استخدمه سنة 1938 دالا على فرع من الفروع الثلاثة التي يشملها علم العلامات أو السيمياء، والتي هي (علم الدلالة – علم التراكيب – التداولية)[3]، وكان لهذا الأخير جهودا كبيرة في البحث السيميائي، فقد ساهم في تطوير الدرس التداولي فاعتبر المؤسس الحقيقي له، فلم يكتف بدراسة البنية اللغوية الدراسة الوصفية الشائعة بين الدارسين المتأثرين برائد البنيوية اللسانية

[1] ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي ظافر الشهري، ص7.

[2] ينظر: الدرس التداولي، محمد محمود السيد أبو الحسن، مرجع سابق، ص10-11.

[3] ينظر: التداولية عند علماء العرب ، مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص16.

"ديسوسير"، بل أضاف لها دراسة المعنى ودراسة علاقة اللغة بمستعمليها، وخص بهذا الجانب التداولية وعرفها على أنها دراسة علاقة العلامات بمستعمليها; أي دراسة اللغة عند ممارسة وظائفها الإنجازية أو الحوارية أو التواصلية، واعتبرها جزءا من السيمياء[1].

لكن المرحلة الحاسمة كانت في الخمسينات، عندما أصبحت التداولية علما قائما بذاته له مبادئ خاصة به، وانطلاقته كانت مع المحاضرات التي قدمها "اوستين" بجامعة هارفورد1955 حول فلسفة "وليام جيمس" بالإضافة إلى جهود "بول غرايس" المؤثرة والحاسمة، من خلال مقاله "نظرية المحادثة" التي بين من خلالها أن تأويل الملفوظ يعتمد على حاملين هما: معنى الجملة المتلفظ بها من جهة، وسياق التلفظ من جهة أخرى –سواء كان لسانيا أم غير لساني– وأضاف غرايس إليهما مبدأ التعاون (التعاون بين المتكلم والمخاطَب)[2] .

وكان هدف أوستين من هذه المحاضرات هو التمهيد لوضع تخصص جديد يعرف بفلسفة اللغة، وهذا ما كان بمثابة الانطلاقة للدرس التداولي، وقد قام أوستين بتقسيم الجمل إلى: جمل وصفية يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وجمل إنشائية لا ينطبق عليها ذلك الحكم، ويقابل ذلك في الثقافة اللغوية العربية الجمل الخبرية والإنشائية، مثلما نجدها عند علماء البلاغة والنحو وعلماء التفسير وأصول الفقه في أبحاثهم[3] .

ثم تطورت التداولية بفضل عدد من الدارسين، ومنهم سيرل تلميذ أوستين وأصبحت علما واسعا يضم عدة مباحث كالاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية والحجاج وغيرها، وكلها تهتم بالخطاب كأداة لتحقيق الفهم والإفهام; أي نجاح التواصل بين المتكلم والمتلقي.

3–علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

3–1 علاقة التداولية بالبلاغة:

[1] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر محمد محمود نخلة، مرجع سابق، ص9.

[2] ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها جواد ختام، مرجع سابق، ص30.

[3] ينظر: التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، باديس لهويمل، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1 ،2014، ص160–161.

إن مصطلح البلاغة عند أهل اللغة مرتبط بالدلالة على حسن الكلام وفصاحته وأداء الغاية المقصودة فهي مأخوذة من بلغ الشيء منتهاه وأدرك أقصاه.[1]وتعرف كذلك بأنها فن القول أو فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ، وذلك يجعلها مجرد أداة نفعية ذرائعية، والباحث الألماني لوسيرج يعد البلاغة نظاما له بنية من الأشكال التصويرية واللغوية، وهذا النظام يصلح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد، أما ليتش فيرى أن البلاغة تداولية في صميمها فهي عبارة عن ممارسة الاتصال بين المتكلم والمتلقي، بحيث يحلان إشكالية علاقتهما باستخدام وسائل محددة للتأثير [2] .

وأول ما تنصرف إلية البلاغة هو الإبلاغ " فتعالج طريقة التأثير في الآخر وإقناعه وتبين المقاصد التي يهدف الباحث إلى تحقيقها، فهذا من صميم البحث التداولي فهو يعالج درجات التفاعل الاتصالي بين المخاطِب والمخاطَب وشدة التأثير وقوته التي تتم بالأفعال الكلامية الموظفة للخطاب والأدوات المختلفة (التوكيد –النفي –التعريف –التنغيم .....)، وكذلك تحديد سمات الخطاب الناجع والكلام البليغ، فالواضح أن للبلاغة وشائج قربى مع نظرية الاتصال واللسانيات التداولية، فإذا كانت التداولية في أوجز تعريفتها هي دراسة اللغة عند الاستعمال فالبلاغة هي المعرفة باللغة أثناء الاستعمال[3] .

فالبلاغة العربية واللسانيات التداولية يشتركان ويتفقان كما هو واضح في الاعتماد على اللغة واعتبارها أداة لممارسة الفعل الكلامي على المتلقي في سياقات مخصوصة، ومن المحدثين من يسوي بينهما – البلاغة والتداولية – مثل جيفرلتش، فيقول أن البلاغة تداولية في صميمها فكلاهما يهتم بعملية التلفظ والعوامل المتحكم فيها قبل الكلام وأثناء التلفظ بالخطاب، فهما علمان يتفقان في دراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل وعوامل المقام المؤثر في اختيار أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن المقصود،

---

[1] ينظر: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي ،باديس لهويمل، د ط، 2010، ص 42.

[2] ينظر: اللسانيات اتجاهاتها وقضياها الراهنة، نعمان بوقرة، دار الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2009، ص166.

[3] ينظر: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي ،باديس لهويمل، مرجع سابق ،ص 43.

كالعلاقة بين الكلام وسياق الحال وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطَب على الكلم والمقاصد من الكلام .

غير أن دارسي التداولية يرون ضرورة تضييق لمجال البلاغة على أنها أداة ذرائعية فالتداولية قاسم مشترك بين أبنية الاتصال النحوية والبلاغية والدلالية، ثم ما لبثت التداولية أن نمت وتطورت وتوسع مجال اهتمامها بعد أن كانت مجالا من مجالات السيمياء، وأصبح لها رواد كثر من لسانيين ومناطقه أسهموا في تطويرها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة.[1]

3-2 علاقة التداولية بعلم الدلالة:

علم الدلالة يمثل فرعا من فروع علم اللسان وهو يبحث في دراسة المعني في اللغة وكذلك التداولية، ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة وحدود الاهتمام به في التداولية، وهذه العلاقة بين العلمين يشوبها الكثير من الغموض، فإن التمييز بين السيمياتكية والبراغماتية ينطوي على ظلال رمادية في التطبيق العملي حيال التحليل المعنى الذي تؤديه اللغات.[2]

فهما وأن اشتركا في الموضوع – دراسة المعنى – فقد يختلفان في العناية ببعض المستويات ومن الدارسين من يعد التداولية امتدادا للدرس الدلالي على نحو ما يذهب إليه الإنرا فارس.[3]

وهذه العلاقة لم تتضح إلا بعد انتشار محاضرات أوستين التي كان أول ثمارها هذا التمييز بين مجاليهما [4] .

ويصنف علماء اللغة باتفاق علم الدلالة ضمن القدرة – معرفة اللغة – أما التداولية فتصنف ضمن الأداء والإنجاز – استخدام اللغة – [5]، فهي بناء على هذا تقوم على التبعية

---

[1] اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان بوقرة، مرجع سابق ، س166.

[2] ينظر: في اللسانيات التداولية، خليفة بوحادي، بيت الحكمة، الجزائر،ط 1، 2009 ، ص 128،127..

[3] ينظر: المرجع السابق، ص128.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ،ص128.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ،ص128.

لعلم الدلالة الذي يعرف شروط المعنى وحقيقته وتهتم التداولية بعد ذلك بدراسة هذه الشروط حين تربط المعنى بالاستخدام وتحدد ما يسمح بنجاح الملفوظ أو اخفاقه، وهذه أول نقطة انفصال التداولية على علم الدلالة لأن استخدام المعني يختلف على المعنى [1]، فتحديد دلالة أي تركيب يتطلب تحديد دلالة كل كلمة من كلمات التركيب بدقة ثم النظر إلى المحصلة الدلالية والتي هي خلاصة المبنى والمعنى معا، فعلم الدلالة يقدم للمحلل اللغوي مجموعة من المعاني العامة لمفردات التركيب مثل التي نجدها في معاجم اللغة العربية، وأخرى خاصة بتقييد حدود الدلالة العامة في سياق داخلي كما أن دلالة المعنى العام للعلامات اللغوية المكونة للتركيب لا تشكل مصدر المرسل في سياق محدد، وهنا يأتي دور التحليل التداولي في استخراج المعنى وتحديده، وذلك بالاعتماد على مجموعة من الأحداث السياقية التي رافقت تلفظ المرسل بما يريد[2].

3-3 علاقة التداولية بعلم الاجتماع:

يشارك علم اللغة الاجتماعي التداولية في تبيين أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث والموضوع الذي يدور حوله الحوار، ومرتبة كل من المرسل والمتلقي وجنسه، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية وتنوعاتها.[3]

3-4 علاقة التداولية بعلم النفس:

يشارك علم النفس التداولية في الاهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أدائهم كالانتباه والذاكرة والشخصية [4]، وكثير من مبادئ علم النفس يلجأ إليها في الدرس التداولي، ومثال ذلك الإدراك، وهو من المباحث المهمة في علم النفس يعنى به في الدراسات التداولية من طرف اللغويين [5].

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ،ص129.

[2] النظرية التداولية وأثرها في الدراسة النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، عالم الكتب الحديث، بيروت، لبنان، ط 1، 2015م، ص28-29.

[3] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي، محمود أحمد نخله، مرجع سابق ص 11.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص 11- 12.

[5] ينظر: الدرس التداولي، محمد محمود السيد، مرجع سابق، ص 13.

3-5 علاقة التداولية بعلم التراكيب:

يهتم علم النحو أو التراكيب بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات – الكلمات – بعضها مع بعض والتي تحكمها ضوابط لا يجوز الخروج عنها ومخالفتها يؤدي إلى إنتاج دلالة غير صحيحة ولا مقبولة، فترابط أواصر التركيب العربي واستقامته وحركة العناصر من حذف وزيادة وتقديم وتأخير، والعلامات اللغوية المختارة وموافقتها للبنية الدلالية تقوم على قواعد النحو العربي ومقاييسه المعيارية، فالنحوي يعتمد في تحليله للجملة على تلك القواعد التصنيفية التي تجعل من النحو العربي قوالب ومجسمات تتشكل داخلها العبارة [1]، وهناك العديد من العبارات لا يمكن فهمها بمعزل عن الظروف التداولية المحيطة بها، ومثال ذلك الجملة : الجو حار هي جملة خبرية مكونة من مسند ومسند إلية أو من مبتدأ وخبر، ولا يمكن أن نفهم هذه الجملة على بساطتها إلا إذا عرفنا الظروف المحيطة بها وفي أي سياق قيلت، هل قيلت في إفريقيا ؟ أم في غرفة مزدحمة والشبابيك مغلقة، أم استنادا إلى حديث سابق مع متكلم حول مكان ما قال بأنه بارد؟ أم سياق سياسي أو جدل اجتماعي؟ .....[2]

فالوصول الي المعنى يتطلب أن تكون العبارة صحيحة من حيث التركيب وكذلك معرفة السياق الدي وردت فيه حتى يتحقق الفهم، فالعلاقات القواعدية التي تسيطر على نص ما وتتحكم في عملية البناء اللغوي من خلال ترابط العناصر التركيبية ليست إلا خطوة أولى في عملية التفسير والفهم التداولي المرتكز أساسا على مجموعة من العناصر التي تقتضي في الدراسة اللغوية تجاوز حدود المادة اللغوية إلى ما يحيط بها من ملبسات عامة وقرائن خارجية.

3-6 علاقة التداولية بتحليل الخطاب:

تتقاطع التداولية مع تحليل الخطاب فهي أسهمت بكل نظرياتها المعروفة في إثراء مفاهيم تحليل الخطاب ومن فروعها الأساسية. نظرية أفعال الكلام. ومنها أيضا الدراسات التي قدمها مجموعة من اللسانيين في أبحاث التلفظ الأدبي لميخائيل ياختين وتعد أبحاث

---

[1] ينظر: النظرية التداولية، أحمد فهد صالح شاهين، مرجع سابق، ص24-25.

[2] ينظر: التداولية في النحو العربي، فيصل متقن فاضل، كلية التربية الأساسية، جامعة البصرة، العراق، د ط ، (د- ت) ،ص6- 7.

غرايس وديكرو في قوانين الخطاب من أهم الأدوات التي قدمتها التداولية لتحليل الخطاب، إضافة إلى أبحاث الحجاج ابتداء من البلاغة الجديدة عند بيرلمان إلى أبحاث ديكرو وأنسكومبر وغيرهم.[1]

وتحليل الخطاب يعرف بأنه نظر في تركيب لساني منسجم، له علاقة وثيقة بالنظر في السياق التواصلي لهذا التركيب على حمولته الدلالية والمضمونية، بالإضافة إلى تحليل نوعه وشكله وطرق تفاعله مع التركيبة الاجتماعية والثقافية المحيطة به.[2]

ومن هذا التعريف يتضح أن تحليل الخطاب يهتم بدراسة الملفوظات في تحليلها وتفسيرها وفق منهج معين في سياق ما، فالتداخل بين التداولية وتحليل الخطاب نجمله في النقاط التالية:

1-الاهتمام بالسياق، شكله العام والمقام التواصلي والمعارف المشتركة بين المتخاطبين، والمهم في تحليل الخطاب بيان قيمة المقام التواصلي الذي جرى فيه الخطاب وتحليل الأفعال الكلامية الموجودة فيه وصولا إلى الأفعال الكلية التي لها دور أساسي في تحديد جنس الخطاب.

2-النظر للخطاب باعتباره تواصلا إنسانيا، وإن كانت التداولية في أول أبحاثها اهتمت بوحدة جزئية هي الملفوظ أو الجملة في السياق، وهذه الوحدة لم تكن كافية بحسب بعض الدراسات، فبذلك تداخلت مفاهيم التداولية في تحليل الخطاب واللسانيات النصية.

3-النطر في وظيفة الكلام مثل ما تنجزه اللغة عبر الأفعال الكلامية، وهذه النظرية الأخيرة في التداولية، ومن خلال تحليل الحمولة الإيديولوجية للغة أو الحجاج من وجه آخر في تحليل الخطاب.[3]

4-أهمية التداولية:

---

[1] مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين، محمود طلحة.. عالم الكتب. الأردن، ط1، 2014،. ص 22.23.

[2] ينظر: المرجع نفسه. ص23.

[3] ينظر: مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين، محمود طلحة. مرجع سابق. ص24.

تعد التداولية من أهم العلوم اللسانية الحديثة، بكونها مجالا واسعا ينفتح على مجالات معرفية مختلفة فلسفية وأنثربولوجية ونفسية، فهي ساهمت في إغناء هذا الحقل بجملة من المفاهيم والفرضيات التي جعلتها ملتقى العلوم والاختصاصات.

وهي تعد كذلك علما جديدا يدرس التواصل الإنساني بين المتخاطبين خاصة الظواهر اللغوية في الاستعمال، ويسعى كذلك للتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي في مجال الفهم والإفهام، ويربط المقال اللغوي بملابسات فوق لغوية لها دور كبير في تحديد المعنى المقامي، كالمتكلم والمخاطب وما بينهما من علاقة اجتماعية، وما لديهما من معلومات مشتركة، وزمان التلفظ ومكانه والظروف المصاحبة للخطاب، وأمور أخرى تساعد المتكلم في إنشاء خطابه وتساعد كذلك السامع في فهم الخطاب وإدراك قوته الإنجازية.[1]

فالهدف الأساسي هو تحقيق التواصل من خلال إيصال قصد المتكلم إلى السامع على أكمل وجه، بالإضافة إلى ذلك فإن الدرس التداولي جاء كرد فعل على التحليلات اللغوية الشكلية (البنيوية) التي صادفت عدة مشكلات لعل أبرزها انغلاقها على النص وإلغاء كل الظروف المحيط به ؟، فالمنهج التداولي قدم حلولا لبعض هذه المشكلات، وذلك من وجهة نظر كل من المرسل والمرسل اليه، وهذا الإجراء لا يتبلور عبر منظومة –خوارزمية تجريدية – كما هو الحال في النحو بل عبر تقدير ذهني عام محتمل وفقا لعناصر السياق.[2]

ونستخلص من ذلك أن التداولية هي العلم الذي جاء ليبحث عن مقاصد المتكلم من خلال تحليل الظواهر اللغوية أثناء الاستعمال ويستند في ذلك إلى عدة معارف لسانية أخرى لها دورها الهام في فهم المقاصد من الخطاب منها

---

[1] ينظر: نظرية الاستلزام الحواري في شعر نزار قباني دراسة تداولية، دنيا عطية، دنيا بورنان، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر جامعة 8ماي 1945، قالمة، 2021/2020، ص17.

[2] ينظر: التداولية مقدمة عامة، خلف الله بن علي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد14، العدد1، 2007 ص226.

اللسانيات الاجتماعية والنفسية والبلاغة وعلم التراكيب وتحليل الخطاب، ففهمنا للخطاب يتطلب منا معرفة الظروف والملابسات المحيطة به.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام الحواري بين الثقافتين العربية والغربية

1-مفهوم الاستلزام:

الاستلزام لغة: جاء في القاموس الوافي: الجذر (ل،ز،م) لاَزَمَ لاَزَمَه مُلاَزَمَة ولِزَاماً دَاوَم عليه ويُقال لاَزَم الغَرِيم تَعَلَقَ به[1].

وفي القاموس المحيط: لَزِمَه لَزْماً ولِزَاماً ولزَامة ولُزْمة ولُزْمَانَاَ وألزَمَه إياه فالتزمه إذا لزم شيئا لم يفارقه.[2]

ونستخلص من التعريف اللغوي أن الاستلزام هم هو ملازمة الشيء وعدم الابتعاد عنه قد يكون هذا يلزمه لفترة تطول أو تقصر .....

الاستلزام اصطلاحا: هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين، يقتضي فيه الفعل أو الترك على وجه الحتم والإلزام دون خيار المكلفين الفعل والترك [3].

وفي تعريف آخر الاستلزام هو كون الشيء مقتضيا شيئا آخر، بحيث إذا وجد المقتضي وجد المقتضَى وقت وجوده، وورد فيما ذكر الطوفي أن القاضي أبا بكر قال: إن الأمر بالشيء نهي عن أضداده، لكن اختلف قوله هل ذلك باللفظ أو بطريقة الاستلزام هو آخر قوله [4].

2-مفهوم الحوار:

الحوار لغة: ورد في لسان العرب في الجذر حَوَرَ أحار عليه جوابه رده وأحرت له جواباً وما أحار بكلمة، أي لم يرد والاسم من المحَاوَرَة: الحوير، فيقول سمَعت حويرها وحوارها والمحاورة والمجاوبة والتحاور: التجاوب.[5]

---

[1] القاموس الوافي: شهاب الدين أبو عمرو مراجعه وتصحيح يوسف البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع بيروت لبنان، ط1، 1423هـ -2003م، ص953.

[2] القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، داربن جوزي القاهرة، ط1 ،2015، ص949.

[3] ينظر: مذكرة أصول الفقه، ناصر مكارم الشيرازي، موسوعة الفقه الإسلامي المقارن، الشبكة العنكبوتية.

[4] ينظر: البحر المحيط، الزركشي، ج 1، ص305، وفصول البدائع للغناري، ج 2، ص361، ومعجم مصطلحات أصول الفقه، قطب سانو، ص61، وشرح مختصر الروضة، للطوقي، ج 2، ص380. مقتبس من الشبكة العنكبوتية.

[5] لسان العرب: ابن منظور، تح:نخبة من الأساتذة، مج 2، ج13، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د ت ، ص 1043.

وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي – المُحَاوَرَة والمَحْوَرَة والمَحُورَه: الجواب والحَوَار والحِيَرَة والحُويْرَة ومراجعة النطق وتَحَاوَروا وَتَرَاجعوا الكلام [1].

وجاء في منجد الوسيط حَاوَر مُحَاوَرة وحِوار: جاوب، حاور فلان جادل عيّنوا ممثلا ليحاور الفريق الآخر، جرى بينهم تبادل الحديث والكلام[2].

من خلال ما سبق ذكره نقول أن فن الحوار يقصد به المجاوبة والسماع يكون بين اثنين فأكثر في مراجعة الكلام وتبادله.

الحوار اصطلاحا: هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين أو أكثر والأخذ والرد فيه، مع التزام آداب الحوار. وعرفه آخرون بنوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، ويتم فيه تداول الكلام بينهما مع البعد عن الخصومات والتعصب للرأي، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، أي أن الحوار يكون متكافئا [3].

وعرفه محمد حسين فضل الله بأنه إدارة الفكرة بين طرفين مختلفين أو أطراف متنازعة، وذلك عن طريق الأخذ والرد في الكلام، وطرح الحجة والرد عليها وبيان الرأي والرأي المضاد [4].

ويتبين مما سبق أن التعريف الاصطلاحي له علاقة بالتعريف اللغوي، فالحوار يقصد به مداولة الكلام ومراجعته.

3-مفهوم الاستلزام الحواري:

يعتبر حلقة وصل بين المعنى الحرفي الأصيل و المعنى المتضمن في الخطاب ويعد من أهم جوانب البحث التداولي الذي يعول على السياق في معرفة المعنى; أي أنه يهتم بالمعاني المجازية غير الصريحة، التي يفرضها السياق المقامي، ذلك أن المتكلم

---

[1] القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي دارين جوزي القاهرة، ط1 2015، ص 293 .

[2] المنجد الوسيط في العربية المعاصرة: أنطوان نعمه وآخرون، دار المشرق بيروت لبنان ، ط 2003، ص 268 .

[3] ينظر: فن الحوار أصوله ،آدابه، صفات المحاور فيصل بن عبده قائد الحاشري ، ، دار الإيمان للطباعة و النشر الإسكندرية، د ط ،2003 ، ص 13-14 .

[4] ينظر: فن وأدب الحوار بين الأصالة والمعاصرة ،سناء محمد سليمان ، ،دار عالم الكتب القاهرة ، ط1 ، 2013 م ص23 .

في كثير من المواقف وتحت تأثير غايات تبليغية معينة لا يعلن مقصده، ما يدفع المتلقي إلى أن يقوم بالتأويل والفهم، وهنا يتدخل الاستلزام الحواري ليقدم توضيحا صريحا لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول أي أكثر مما تؤديه العبارة المستعملة، مما يؤكد أن الفعل الكلامي وفي مقامات تواصلية معينة يحمل بنيتين، بنية سطحية تتضمن المعاني المباشرة (المعنى في الدرجة الصفر) الذي يفهم من القراءة الأولى، ولا يحتاج إلى إمعان الفكر، وهذا ما يسمى باللغة النفعية، وبنية تحتية تتمثل في المعاني الخفية (الضمنية) التي تحتاج إلى إجراء سلسلة من التأويلات واعتماد السياق والقرائن التي تنجز فيها حتى يتم الوصول إلى المعنى المقصود ولتحديد مقاصد المتكلمين، لا بد من ربط الأفعال اللغوية بالساق الذي وردت فيه، والتي يمكن تسميتها بلغة المحتمل، واعتبر الاستلزام الحواري من المفاهيم التي تميز اللغات الطبيعية فيلاحظ في الكثير من الأحيان في أثناء عملية التخاطب أن معنى العديد من الملفوظات إذا روعي ارتباطها بالمقامات التي أنجزت فيها، لا ينحصر فيما تدل عليه صيغها الصورية .

وخلاصة القول إن الاستلزام الحواري يقصد به الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم (الضمني)، عندما يعمد المتكلم إلى خرق قاعدة من قواعد التواصل، وإخفاء مقاصده لظروفه التخاطبية، ما يدفع بالمتلقي إلى تفكيك الخطاب الموجه له وفك شفراته، وذلك لضمان نجاح العملية التواصلية وتحقيق الغاية المقصودة [1].

4-الاستلزام الحواري عند العرب:

4-1-الاستلزام الحواري عند العرب القدامى:

لقد أولى علماء الفكر العربي القديم الاهتمام بمجموعة من القضايا التي عالجوها في أبحاثهم فشكلت جوانب أساسية في الدرس اللغوي العربي القديم، فعرف مصطلح الاستلزام عندهم، ولكن بشكل غير صريح، ودرسوه في العديد من العلوم كالنحو والبلاغة وأصول الفقه.

[1] ينظر: مجلة الممارسات اللغوية، الاستلزام الحواري لأسلوب الأمر في القرآن الكريم ، نماذج مختاره ، ساكر مسعودة، ،جامعة حمه لخضر ، الوادي، الجزائر ، المجلد 15، العدد1، 2024/10/25، ص5.

4-1-1النحويون:

إن الدراسات اللغوية اهتمت بالمخاطَب لأن اللغة في أساسها قامت على مخاطبة الأشخاص على درجات متفاوتة من العلم والمعرفة. فركزت على المخاطَبين، فالمخاطَب كان حاضرا في ذهن عالم اللغة أثناء قراءته للمسائل النحوية وتوجيهها، فاللغة نظام تواصلي ترابطي بين المتكلم والمخاطَب. فالقول أو الكلام لا يمكن أن يؤدي غرضه مالم يكن معنيا بالمخاطَب ومدى إدراكه للمعطيات التواصلية، فأصبح بالإمكان القول: إن التوجهات النحوية للظاهرة اللغوية قامت لخدمة المخاطَب في محاولة لإنجاح التواصل الإبلاغي بين طرفي الخطاب وفق إستراتيجية ميكانيكية تلتفت إلى وضع اللغة إلى المتكلم وما يهدف إليه علاوة على التركيز بشكل رئيسي على المخاطَب الذي يمكن عده محور الخطاب.[1]

ومن النحويين نجد سيبويه قد اهتم بعلم المخاطَب. فقال في كتابه " وإنما أضمروا ما كان يقع مظهرا استخفافا. ولأن المخاطب يعلم ما يعني فجرى بمنزلة المثل. كما تقول: لا عليك. وقد عرف المخاطَب ما تعني. لا بأس عليك. (ولا شر عليك) فحذف لكثرة هذا في كلامهم".[2]

من خلال هذا الحديث يتضح أن سيبويه قد بين الإضمار في الكلام الذي يخص المخاطَب ويوضح ابن السراج دور علم المخاطب في بناء ظواهر النحو وتراكيبه فقال: "والمحذوفات في كلامهم كثيرة والاختصار في كلام الفصحاء كثير وموجود إذا أنسبوا بعلم المخاطَب ما يعنون."[3]

---

[1] ينظر: علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولي، عمر محمد أبو نواس، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، ج 7 ع2، 2011.ص 103-104.

[2] ينظر: الكتاب، سيبويه أبي بشر عمر عثمان قنبر، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخاشعي القاهرة، ط3 1988.، ج1 ص224.

[3] ينطر: علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية، عمر محمد أبو نواس، مرجع سابق، ص104.

فالحذف هو إجراء يعمد إليه المتكلم يوفره النظام اللغوي له والشرط في الحذف العلم بالمحذوف.[1]

وخلاصة القول هي اهتمام علماء النحو بالمخاطب كاهتمام التداولية بالمتكلم والمخاطَب ليستفاد من عملية التواصل. فالنحويون استخدموا مصطلح الحذف أما التداوليون فقد استخدموا البعد الضمني.

4-1-2 البلاغيون:

من البلاغيين الذين تحدثوا عن قضايا المعنى وتطرقوا إلى مسائله المتنوعة عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" عن المعنى ومعنى المعنى. فقال: "المعنى" و"معنى المعنى" أن نعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك إلى معنى آخر.[2]

فالجرجاني وضح بأن المعنى عبارة عن معنيين معني ظاهر وآخر خفي أو معاني مستلزمة اقتضاها السياق، وقد خصص في كتابه فصلا بعنوان (في اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره) فكان الحديث فيه عن قضية الكناية والمجاز. فالكناية المعنى الذي يريد المتكلم إثباته، فلا يذكره باللفظ الموضوع له باللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فمثال ذلك عن المرأة قول "نؤوم الضحى"، فالمعنى المراد هنا هو أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها، فالمراد معنى لم يذكر بلفظه الخاص به، فتوصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يرادفه وأن يكون إذا كان.[3]

وتحدث السكاكي عن المعنى الحرفي أو الصريح والمعنى المستلزم في كتابه (مفتاح العلوم) وذلك عند تعرضه لأنواع دلالات الكلم، دلالات وضعية ودلالات عقلية فيقول: لا شبهة في أن اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم، أمكن أن تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع وهذا ما يسمى دلالة المطابقة (الوضعية)، ومثال ذلك في مفهوم

---

[1] ينظر: مجلة الملمح التداولي النحوي العربي تحليل واستنتاج، نعمة دهش فرحان الطائي، جامعة بغداد، ع 8 ،2013 ص 413.

[2] ينظر: دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني تح: محمود محمد شاكر، د ط، د ت ، ص263.

[3] ينظر: المرجع السابق، ص66 .

السقف في مفهوم البيت، أما الدلالة العقلية أو خارجا عنه، كالحائط عن مفهوم السقف وتسمى أيضا دلالة الالتزام[1].

فالمعاني الصريحة إذن نكون ظاهرة في الدلالات الوضعية أما المعاني المستلزمة فتكون في الدلالات العقلية أي الضمنية، كما تحدث السكاكي عن المجاز والكناية ووضح أن المجاز ينتقل فيه الملزوم إلى لازم كما تقول:"رعينا غيثا"، والمراد لازمه وهو النبت، والكناية ينتقل فيها من اللازم إلى الملزوم كما تقول:"فلان طويل النجاد" والمراد به طويل القامة الذي هو ملزوم (طويل النجاد)،[2] والواضح أن استخدام الكناية والمجاز في العبارة اللغوية لها معان صريحة (مباشرة) ومستلزمة (ضمنية) تفهم من السياقات.

4-1-3 الأصوليون:

يتبع علماء العرب منهجا علميا دقيقا في تتبعهم للنصوص لاستنباط الأحكام الشرعية، فهم ينظرون للخطاب من حيث استعماله.

فالقرآن الكريم خطاب، المتكلم فيه الله جل في علاه على التحقيق عند أهل السنة، والمتلقي للخطاب هو المكلف، ومضمون الخطاب هو الكلام، والأصوليون يقسمون الكلام إلى أمر ونهي وخبر واستخبار والكلام من حيث هو أحكام أمر ونهي، والحكم هو خطاب الشرع إذا تعلق بأفعال المكلفين، أما علماء البلاغة فهم يقسمون الكلام إلى خبر وإنشاء. فالأمر والنهي يستلزم طلبا وإرادة من الآمر، فالأمر يتضمن طلب المأمور به وإرادة إيقاعه، أما النهي يتطلب طلبا لترك المنهى عنه وإرادة لعدم إيقاعه، ففعل المأمور وترك المنهي عنه يتضمنان أو يستلزمان إرادة، بها يقع الفعل أو الترك أو لا يقع.[3]

كما ميز الأصوليون بين نوعين من الدلالات اللفظية وغير لفظية، فاللفظية بدورها مقسمة إلى قسمين، فالأولى دلالة مطابقة (مطابقة المعنى للفظ الموضوع له) كدلالة لفظ

---

[1] ينظر : مفتاح العلوم، السكاكي ،تح : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 2 ،1987، ص329-330 .

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص329-330 .

[3] ينظر: الموافقات في الأصول الشرعية، أبي إسحاق الشاطبي، تخ: عبد الله دراز ،دار الكنب العلمية ،بيروت ،ط 1 ،2004 ،ص538.

الإنسان على معناه، والثانية دلالة التضمين كدلالة الإنسان على ما في معناه من الحيوان أو الناطق، والمطابقة أعم من التضمين لكون المدلول بسيطا لا جزء له.

أما غير اللفظية، فهي دلالة الالتزام، وهي كون للفظ معنى لازم له من خارج، فعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ يتم الانتقال بالذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه، فدلالة الالتزام تشارك دلالة التضمين الافتقار إلى نظر عقلي يعرف اللازم في الالتزام والجزء في التضمين، لكن في التضمين لتعريف جزء داخل في مدلول اللفظ، أما الالتزام لتعريف جزء خارج عن مدلول اللفظ، فكانت دلالة التضمين لفظية بخلاف دلالة الالتزام غير لفظية، والأخيرة مساوية لدلالة المطابقة ضرورة امتناع خلو مدلول اللفظ المطابق عن لازم وأعم من دلالة التضمين، لكون اللازم لها لا جزء له.[1]

وخلاصة القول أن الاستلزام الحواري وجد منذ القدم لدى العلماء العرب القدامى من بلاغيين ونحويين وأصوليين، لكن لم يكن واضحا جليا فكان اهتمامهم بقضية المعنى والاعتناء باللغة من جانب الاستعمال التداولي، فبذلك هم لم يبتعدوا عما جاءت به الدراسات الحديثة.

4-2 الاستلزام الحواري عند العرب عند المحدثين:

العلماء العرب القدامى والمحدثون كانت لهم أعمال لا تقل أهمية عما جاء به الغرب في الدرس التداولي حديثا، لذلك نجد أن العلماء العرب المحدثين قد وقفوا على ما جاء به القدامى ولم يتجاوزوه واعتبروه مرجعا مهما لا بد من الانطلاق منه ومن هؤلاء:

4-2-1طه عبد الرحمان :

بعد وضع غرايس لمبدأ التعاون انتقده العديد من الدارسين ووصفوا مبدأه بالقصور، وهذا ما دفعهم إلى محاولة تطوير واستكمال نقائصه، وذلك ما أدى إلى ظهور عدة مبادئ بعده منها (مبدأ التأدب) لروبين لا كوف، (مبدأ التوجه) لنيلوب براون، ومنهم (مبدأ التصديق) لطه عبد الرحمان فسعى هذا الأخير إلى سد النقائص التي كانت واضحة له في المبادئ السابقة، فجاء في كتابه :(اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) ما يلي: " ينبني هذا

[1]ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تح : عبد الله الرواق العفيفي، دار الصيعي للنشر والتوزيع ج1 ط1 ،1424هـ/2003م، ص32.

المبدأ على عنصرين اثنين أحدهما : (نقل القول) الذي يتعلق بما أسميناه بالجانب التبليغي من المخاطبة، والثاني :(تطبيق القول) الذي يتعلق بما أسميناه بالجانب التهذيبي "، فتفرع عن هذا المبدأ مجموعة من القواعد الضابطة وتتمثل في :

1-ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعو إليه، إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.

2-ينبغي أن يأتي المتكلم به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته.

3-ينبعي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.

3-يجب أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم.

فهذه القواعد نجدها مطابقة لما جاء به غرايس في مبدأ التعاون، فالقاعدة الأولى تشترط أن يكون الخطاب هادفا، فخلوه من هذه الخاصية يجعله لا فائدة له.

أما الثانية فتتطابق مع قاعدة العلاقة، وهي كون الكلام مناسبا للمقام، والثالثة تتطابق مع قاعدة الكم، والقائمة على فكرة الاكتفاء بالضروري من الخبر، فإن خرج الكلام عنها بالتقصير سمي حصرا، وإن خرج بالتكثير أطلق عليه هدرا، والأخيرة تتطابق مع قاعدة الجهة من خلال اشتراطها لمراعاة صحة المعاني وفصاحة الألفاظ بالإضافة إلى اشتراط اتباع أساليب الوضوح وخروج الكلام عن هذه القواعد يصبح مختل المعنى ومستغلق اللفظ [1].

فالجهود التي قدمها طه عبد الرحمان كانت بارزة في الدرس اللساني الحديث، وخاصة اقتراح مبدأ التصديق في مقابل مبدأ التعاون عند غرايس .

4-2-2-أحمد المتوكل:

برزت جهود الباحث أحمد المتوكل في تتبع واستقراء الدرس الغربي، من خلال محاولته إعطاء أراء لوصف نظرية الاستلزام الحواري، من خلال مؤلفاته "كتاب اللسانيات الوظيفية المقارنة"، و"المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي" و"قضايا اللغة العربية في اللسانيات

[1] ينظر: اللسان والميزان والتكوثر العقلي طه عبد الرحمان، المركز الثقافي ، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 1998 ص249 .

الوظيفية"، فكان اهتمامه بالبنية والتواصل الأمثل ووضح أن عملية التواصل يلزمها ثلاثة عناصر أساسية،

متكلم (انتاج) ⟵ خطاب ⟵ متلق (تأويل)

والقصد بالتواصل الأمثل هو التواصل الذي يضمن تبليغ المقصود والفحوى بأوضح وسائل التعبير،[1] فالتواصل الأمثل متعلق بالغاية والقصد من الخطاب.

كما تحدث بمعنى صريح عن المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية والقوة المستلزمة فمن المعلوم أن الحمولة الإنجازية لجمل اللغات الطبيعية بإمكانها تضمن قوة انجازية واحدة صريحة مثل: هل صليت العشاء؟ أو قوة إنجازية مستلزمة (إضافة إلى قوة إنجازية حرفية) غير صريحة مثل: هل يستوي العالم والجاهل؟ فهي تتضمن قوتان إنجازيتان سؤال وإنكار.

وتعدد القوة إلانجازية لا يأتي إلا حين يكون الخطاب من النمط الذاتي كالتخاطب الحواري أما الخطاب الموضوعي (سرد أو وصف) فقوة الجمل الإنجازية لا تكون إلا واحدة (إخبار) [2].

5-الاستلزام الحواري عند الغرب:

سبق وأن ذكرنا أن الاستلزام الحواري يعد من أهم محاور التداولية، وظهوره يرجع إلى المحاضرات التي ألقاها بول غرايس في جامعة هارفادر بعنوان المنطق والتخاطب، ومحاضرات بعنوان الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي، فقد ابتكر هذا الأخير مصطلح الاقتضاء والفعل واشتقه من الفعل اللاتيني (Plicare) بالمعنى نفسه[3].

---

[1] ينظر: المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والإمتداد ، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006 ص28.

[2] ينظر : المرجع نفسه ،ص28.

[3] ينظر: ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي، ليلى كاده ،مجلة علوم اللّغة العربيّة وآدابها جامعة الوادي الجزائر، العدد 1 ، 2009 م، ص105

فاعترض بعض الباحثين على ترجمة هذا المصطلح الغرايسي بمعنى (الاستلزام)، ومنهم "هشام عبد الله خليفة" فاستخدم مصطلح التلويح أو التعويض الحواري بدلا من مصطلح (الاستلزام) فيقول في هذا الصدد "أما ترجمة المصطلح المفتاحي لنظرية غرايس، فإني مازلت متمسكا بما استعملته في كتابي السابق وهو مصطلح (التلويح) أو (التعريض)، وذلك على الرغم من أن السكاكي في مفتاحه يعد (التلويح) أو (التعريض) نوعين من الكناية، إذ يقول متى كانت الكناية عرضية على ما عرفت كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسبا، وإذا لم تكن كذلك نظر فإن كانت ذات مسافة المتباعدة بينها وبين المكنى عنه لتوسط لوازم ... كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسبا، لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك عن بعد"[1].

فنظرية الاستلزام الحواري تقوم على فكرة مفادها، أن العبارة اللغوية يمكن أن تدل على معان صريحة (مباشرة)،وأخرى غير صريحة (ضمنية) يحددها السياق، إذ يرى غرايس أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يقصد هو ما أراد المتكلم أن يوصله إلى ذهن السامع بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يبين ما يحمله القول من معنى متضمن، ومن هنا نشأت فكرة "الاستلزام" عند غرايس[2] .

فهو يقول أن العبارات اللغوية أثناء عملية التخاطب لا يعتمد دائما على دلالتها الحرفية، كما كان منطلق عمل غرايس على التمييز بين نوعين من الدلالة هما : (الدلالة الطبيعية الحرفية) و(الدلالة غير الطبيعية)، ويتمثل الفرق بينهما في كون الكلمات في الدلالة الطبيعية تدل على ما وضعت له في أصل اللغة، أي أنها تشير إلى الدلالة المصرح بها دون الحاجة إلى تأويل الملفوظ، أما بالنسبة إلى الدلالة غير الطبيعية فتأويل الملفوظات لا يتوقف عند حدود الدلالة اللغوية التواضعية للألفاظ، ولكنه يعتمد أساسا على قصد المتكلم

---

[1] ينظر: نظرية التلويح الحواري بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي هشام عبد الله والإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2013م، ص8.

[2] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر أحمد مجمود نخلة ، مرجع سابق ، ص32-33.

ونواياه من جهة، ومن جهة أخرى على سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومنه فإن فهم الملفوظ لا يمكن أن يكتمل دون محاولة المخاطب بناء استدلال منطقي مقبول [1].

فالاستلزام الحواري يعتبر إذن أحد النظريات التداولية التي ظهرت مع غرايس، فهو الذي توصل إلى أن الخطاب قد يحمل معان حرفية ظاهرة (صريحة) ، وأخرى غير ظاهرة (ضمنية مضمرة) يحددها السياق، فهو يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر إذا نظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري للعبارات[2].

فنظرية غرايس تعتمد في الاقتضاء على النظر إلى استعمال اللغة بوصفه نوعا من الفاعلية العقلية والتعاونية، والتي تهدف إلى تحقيق الاتصال بين الناس، وحتى ينجح هذا الاتصال لا بد من أن تتوفر له درجة معينة من التعاون والتقارب في المقاصد بين المتخاطبين، ويتجلى ذلك في مبدأ عام سماه غرايس " مبدأ التعاون " ويقول فيه ((اجعل إسهامك التخاطبي كما يتطلبه –عند المرحلة التي يحدث فيها – الغرض أو الاتجاه المقبول لتبادل الكلام الذي تشارك فيه)) [3].

وخلاصة القول إننا قد أجملنا تعريفا للاستلزام الحواري عند كل من العرب القدامى، من نحويين وبلاعيين وأصوليين والعرب المحدثين كطه عبد الرحمان وأحمد المتوكل، وعند الغرب وخاصة بول غرايس .

6- شروط الاستلزام الحواري وخصائصه:

6-1- شروط الاستلزام الحواري:

يشترط غرايس لتحقق الاستلزام الحواري أن يأخذ المتكلم بعين الاعتبار المعطيات الآتية :

---

[1] ينظر: التداولية أصولها و اتجاهاتها جواد ختام ، ، مرجع سابق ، ص99-100 .

[2] ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني ،العياشي ادراوي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011 ، ، ص17-18.

[3] ينظر : النظرية القصدية في المعنى عند غرايس، صلاح إسماعيل، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الحولية 25، الرسالة 230، 2005 ص87.

1- المعنى الحرفي للكلمات المستعملة وتعريف العبارات الإيحائية .

2- السياق اللغوي وغير اللغوي للخطاب .

3- عناصر أخرى تتصل بالخلفية المعرفية .

4- يجب على المساهمين في الحوار أن يكونوا على علم بالمعطيات الآنفة الذكر وأن يصدر أثناء عملية التحاور عن افتراض المعطيات.[1]

6-2-خصائص الاستلزام الحواري:

المتكلم لا يقوم ببناء الخطاب في عزلة تامة عن مخاطبه بل على ضوء معرفة مسبقة بشخصية المخاطَب ومقدرته العملية والمعرفية والاجتماعية، لما تحمله من أهمية قصوى في بناء الفرضيات التأويلية التي يقوم بها المتلقي مسبقا، ويمكن أن نجمل الخصائص التي تميز الاستلزام الحواري عن غيره في ما يلي.

- **الاستلزام الحواري قابل للإلغاء:** يحدث عادة بأن المتكلم يضيف قولا يسد الطريق أمام المخاطَب، وهو يتهيأ للدخول في فك شفرات الخطاب، بغية الوقوف على المعاني غير الصريحة، كأن تقول المعلمة للتلميذ هل حضرت دروس الامتحان؟، وهذا يستلزم أنه قد حضرها أو حضر بعضها، أما إذا أعقب جوابه أنه لم يحضر أي درس من الامتحان فيكون ذلك رده إلغاء لأي استلزام [2].
- **الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي:** ويقصد غرايس بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي، لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، وهذه الخاصية تميز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي [3].ومثال ذلك:

أ-لا أريد أن تتسللي الى غرفتي.

ب -أنا لا أتسلل ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث الفوضى.

---

[1] ينظر : مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مجلد02، العدد03، السنة 2019 ، ض33.

[2] ينظر: المرجع السابق ،ص 34.

[3] ينظر : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نخلة ،مرجع سابق ،ص 38-39.

فالمراد من الخطاب لم يتغير وهو رفض دخول الغرفة خفية، إن عدم الرضا عن هذا السلوك ما يزال قائما، وهو ما يستلزم من تغير الصياغة في القول الثاني، وتغير المفردات

- **الاستلزام متغير:** يتغير الاستلزام باختلاف السياقات المقامية، فالمعنى الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة، ومثال ذلك إذا سألت شخصا كم عمرك، يستلزم مجموعة من الدلالات، منها طلب العلم، توبيخ على نوع من سلوك لا ترضاه، حث المسؤول على اتخاذ قراره، وأن يتحمل عواقب اختياره، فكان الاستلزام الأول عن طلب العلم، والثاني التوبيخ إذا كان المسؤول شخص عمره 15 فما فوق، والثالث حث لهاذا الشخص لتحمل المسؤولية [1].
- **أنه يمكن تقديره :** بمعنى أن المتكلم بإمكانه أن يقوم بمجموعة من الاستنتاجات أو العمليات الذهنية بناء على ما سمعه من كلام وصولا إلى الاستلزام المطلوب بعيدا عن المعنى التركيبي [2]: بمعنى أننا نستطيع الوصول للمعاني المستلزمة بخطوات دقيقة، ومثلا عند وصف رئيسة وزراء بريطانيا بالمرأة الحديدية، فنصل للمعنى المستلزم بسهولة لأننا نصفها ببعض صفات الحديد الصلابة والقوه.
- **عدم الوضعية :** إن الاستلزامات الخطابية لا تمثل جزءا من المعنى الوضعي للعبارات اللغوية بل تستلزم سلمية المعالجة بين المعنى الحرفي والمعنى الضمني، وبين المظاهر الصدقية وغير الصدقية [3].

7- أنواع الاستلزام الحواري ومبادئه:

7-1- أنواع الاستلزام الحواري:

7-1-1 الاستلزام العرفي: حدده غرايس على أنه قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ والدلالات بعينها، التي لا تنفك عنها مهما اختلفت بها

---

[1] ينظر : مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ،المرجع السابق، ص34-35.

[2] ينظر : النظريّة البراجماتيّة اللّسانيّة (التداوليّة) – دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ- أحمد عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط 1 ، 2013م ،ص93.

[3] ينظر : مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ،مرجع سابق، ص 35.

السياقات وتغيرت التراكيب، فمثلا في اللغة الإنجليزية but ونظيرتها في اللغة العربية لكن، فهي هنا وهناك تستلزم دائما أن ما بعدها مخلفا لما يتوقعه السامع مثل MY friend is poor but honest ومثل زيد غني لكنه بخيل[1].

ويتفق غرايس مع السكاكي في ما يسميه إجراء المعنى على الأصل وذلك باستعمال سياقات عامة يتعذر على المرسل إليه الانتقال إلى قصد غير القصد الأصلي وهو ما يسميه عامر إلياس الفاخوري بالاقتضاء، وهذا الأخير مفهوم منطقي بينما الاستلزام مفهوم لساني تداولي، ذلك أن الاقتضاء يمتاز بكونه لا يتغير بتغير السياقات[2] .

2-1-7 الاستلزام الحواري:

يرتبط بالسياق الذي يرد فيه الخطاب وخرق مبادئ الحوار هو الذي ينتج الاستلزام، فحين يقال كم الساعة فمقصد المتكلم يختلف حسب السياق الذي جاءت فيه العبارة، فقد يكون سؤالا وقد يكون توبيخا عن التأخر، كذلك في قول الأم لابنها: "هل راجعت دروسك"، فيجيب أريد زيارة جدتي، فالجواب غير مناسب على وفق مبدأ التعاون، فانبثاق الاستلزامات لا ينتج فقط من احترام القواعد التخاطبية فقد يكون نتيجة لخرقها.

ومنه فإن غرايس قسم الدلالة اللغوية إلى معان عرفية مرتبطة بالجملة لا تتغير بتغير السياق ومعان حوارية مرتبطة بالسياق الذي وردت فيه. ولقد قسم غرايس الاستلزام الحواري بدوره إلى قسمين:

أ - الاستلزام الحواري المعمم:

هو الذي دخل في الاستعمال وينتج طبيعيا باستعمال بعض التراكيب اللغوية والمعاني المعجمية للكلمات ويكون بذلك مستقلا عن السياق، ومثال ذلك : حملت اليوم محفظة فلفظ المحفظة ورد نكرة وبإمكان المتلقي فهم القصد من العبارة من خلال استعمال المتكلم للفظ النكرة بحملها أكثر من معنى (يمكن للمحفظة أن تكون ملكه أو ملك عيره).

---

[1] ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر أحمد محمود نخلة، مرجع سابق، ص33.

[2] ينظر: استراتيجيات الخطاب عبد الهادي ظافر الشهري ، مرجع سابق ، ص432 .

ب-الاستلزام الحواري الخاص:

يأتي كنتيجة عن علاقة القول بالسياق والظروف المحيطة بمقام التواصل، فهو لا يمكن فهمه واستنتاجه إلا باستغلال السياق وظروف التواصل الخاصة، فلو قال أحدهم: البرد شديد في هذا المكان، وكان يرغب في أن يغلق المتلقي النافذة .[1]

7-2 مبادئ الاستلزام الحواري:

الاستلزام الحواري من أهم ما جاءت به اللسانيات التّداولية البراغماتية، هذه النظرية التّي أنشأها بول غرايس والتي تعنى بالتواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلماته الحوارية وسلامة القول وقبوله من قائله وملائمة مستوى الحوار، حيث يشكل هذا المبدأ القوانين المنظمة لكل محادثه التي يجب أن يراعيها كل متحدث (المتكلم).[2]

فالأبحاث التي جاءت قبل بول غرايس اهتمت بالأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشره ولكن غرايس وجه اهتمامه بالكلام غير المباشر وصوب أصول الحوار وانطلق من تصور خاص بالتواصل الشفهي ورأى أن المتخاطبين يخضعون أثناء ممارسة التخاطب لبعض المبادئ . [3]

ويوضح أن فهم الملفوظات لا يعتمد فقط على معاني الجملة والسياق سواء اللساني أو غير اللساني، وإنما يرتكز على ما يقوم به وما يبذله المتحاورون من مجهودات لإنجاح عملية التواصل.[4]

7-2-1 مبدأ التعاون:

يقوم **مبدأ التعاون** على جملة من القواعد والمسلمات حددها في الآتي :

---

[1] ينظر : نظرية الاستلزام الحواري في شعر نزار قباني دراسة تداولية دنيا عطية ، دنيا بورنان ، مرجع سابق ، ص41-42 .

[2] ينظر : نظرية الاستلزام الحواري المفهوم والمبادئ ، ريمة كعبش، مجلة الخليل في علوم اللسان كلية الآداب واللغات جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي الجزائر ، المجلد 1 العدد 1، سبتمبر 2021 ، ص65 .

[3] ينظر: من البلاغة إلى التّداولية دراسة تحليله في البنية والتصور، رضوان الرقبي، تق: إدريس مقبول عالم الكتب أربد الأردن، ط1، 2018 ,ص32.

[4] ينظر : التداولية أصولها واتجاهاتها ،جواد ختام ، مرجع سابق ص101 .

- **قاعدة الكم (Maxim of quantity) : وتندرج تحتها عبارتين هما :**

- لتكن إفادتك المُخاطب على قدر المعلومة التي طُلبت منك .
- لا ينبغي أن تتجاوز القدر المطلوب من المعلومات التي طلبت منك أي لا تتكلم عن شيء لم يطلب منك.

فليكن حوارك يحتوي ما طلب منك دون أن تزيد أو تنقص فتقول ما هو ضروري بالقدر الذي يحقق الغرض .[1]

-مبدأ الكيف (Maxim of quality) : يكون بـ

- أن يكون الحوار فيه بصدق الكلام فلا يقل المُحاور ما يعتقد أنه كذب .
- لا يقل ما لا يستطيع البرهنة عليه ولا يملك له حجة وبينة لأن ذلك يضعف حواره.[2]

-مبدأ الجهة 'الطريقة ' (Maxim of manner) :وينطوي تحت قاعده كبرى وهي كن واضحا وتتبثق عنها قواعد فرعية وهي :

- اجتنب الغموض obscurity
- اجتنب اللبس ambiguaty
- كن موجزا
- كن مرتبا

حيث يكون المحاور أو المتكلم واضحا في حواره يبتعد عن الالتباس والإبهام .[3]

- **مبدأ المناسبة أو الملاءمة (Maxim of relation) :**

- **مناسبة الكلام للمقام:** حيث يكون الكلام مناسبا للموضوع وسياق الحال (المقام) لكل مقام مقال ، فيجب أن تكون المشاركة في الحوار ملائمة ومفيدة .[1]

---

[1] ينظر: الاستلزام الحواري و ديناميكية التخاطب في مفهوم غرايس ،محلة مقاليد عبد القادر البار جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد14، جوان، 2018، ص 121 .

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص121 .

[3] يتظر : مذكرة ماستر الاستلزام الحواري في كتاب أصول الباغة لكمال الدين بن ميثم البحراني، قسم اللغة العربية تخصص: علوم اللسان، للطالبة صونيا لهويمل، إشراف ليلى كاده، 2014-2015 م، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، ص 12.

ونستخلص مما سبق قوله أن غرايس هدفه من تحديد هذه القواعد هو تنظيم العملية التواصلية التخاطبية من أجل الوصول للغاية المطلوبة، وفي حالة الحفاظ على هذه القواعد تكون المعاني صريحة وحقيقية، وفي حال تم مخالفة وخرق هذه القواعد تنتج عنها المعاني غير الصريحة والمضمرة والخفية، وبالتالي يتحقق الاستلزام الحواري والوصول إلى خطاب ناجح يتحقّق من خلاله الفهم والإفهام. وسنقوم بذكر بعض الأمثلة توضّح خرق هذه المبادئ:

7-2-2 خرق المبادئ:

لقد أشرنا سابقا إلى أنّ الاستلزام يأتي من خرق إحدى القواعد الغرايسيّة، وسنوضح ذلك انطلاقًا من تقديم مجموعة من الأمثلة المتعلّقة بكل قاعدة:

- **خرق مبدأ الكم:** ويتم الخرق إذا تم تجاوز القدر المطلوب من المعلومات المطلوبة

أو نقص في المعلومات الضرورية مثل قول الشاعر في قصيدة وشك البين.

أنا بعْدَكمْ طفْلٌ تفرَّقَ شَمْلهُ *** ومشَاعرٌ مطْروحَةٌ في الغَاب**[2]

الشاعر قدّم مشاعر داخلية عميقة ومضخمة مقارنة بما يطلب عادة الاختصار في التعبير حسب القواعد الغرايسية ، فهو قال أكثر ممّا يحتاجه السياق.

- **خرق مبدأ الكيف:** إذا لم يعط المتكلم حوارا صادقا ومثال ذلك قول الشاعر في قصيدة تسابيح الليل.

أَنا في السماء ركزتُ حَبْلَ سَفينتي *** وهنُاَكَ باَتَ مُعَوَّلي، ومَآلي**[1].

---

[1] ينظر: مذكرة ماستر الاستلزام الحواري من خلال خطابات سيدنا إبراهيم عليه السلام، دراسة تداولية، قسم اللغة العربية تخصص: لسانيات نصية، لطالبة حمو كوثر، إشراف د عبد القادر البار، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، 2016-2017م، ص 31 .

[2] ديوان تسابيح الليل، سعد مردف الجزائري، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، الصادر عن المكتبة الوطنية الجزائرية،،د ط،2022م ص44.

فالكلام غير صادق، إذا لا توجد سفينة في السماء، وكيف يركز حبال السفينة في السماء.

- **خرق قاعدة الطريقة أو الجهة:** إذا كان الخطاب غامضا ويحمل في طياته لبسا وجاوز الاختصار والترتيب فقد تم خرق القاعدة، ومثال ما قاله الشاعر في قصيدة شجرة مفردة في شتاء موحش:

وحقَائبي سُفُني على هذَا المدَى *** ومشاعري، والمنْتأَى رُبّاني.**[2]

استخدم الشاعر تراكيب مجازيه وغامضة، مثل (حقائب، سفني، المنتأى، رباني)، مما يصعب على القارئ فهم المعنى المباشر فيلجأ للتأويل.

- **خرق مبدأ الملاءمة أو العلاقة:**

أما في "خرق قاعدة العلاقة، فيخرق المرسل هذه القاعدة ليلزم عن ذلك قصد معيّن عنده، فيخرج عن مقام الحوار، ومثال ذلك قول الشاعر في قصيدة تسابيح الليل

و يدَان منْ حُب ومنْ شَوقٍ، ومنْ *** خَوفٍ رآهاَ الله في إقبالَ.**[3]

نلاحظ أنه لا يوجد تناغم بين اليد وما بعدها من حب وشوق، فدلالة اليدين اللتين مملوءتين بالمشاعر غير منطقية فهذا خروج عن سياق القول.

---

[1] المرجع السابق، ص9.

[2] المرجع نفسه، ص41.

[3] المرجع نفسه، ص9.

الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في ديوان تسابيح الليل للشاعر الجزائري الدكتور سعد مردف

1- بطاقة فنية للشاعر والديوان:

1-1السيرة الذاتية للشاعر

1-1-1 المولد والنشأة:

الشاعر والقاص سعد مردف من مواليد 03 جوان 1971م ببلدية اسطيل ولاية الوادي حصل على البكالوريا في شعبة الآداب سنة 1889م حصل على شهادة ليسانس من جامعة باتنة سنة1993م، أكمل تعليمه العالي بالجامعة نفسها تخصص أدب حديث لينال شهادة الماجستير سنة 2005م عن دراسة بعنوان: "البناء الفني في الشعر القصصي عند إيليا أبو ماضي" وشهادة الدكتوراه العلوم في الأدب الحديث سنة 2015م في أطروحة بعنوان:" شعرية الخطاب الجمالي والأيديولوجي في ديوان عبداللّٰه البردوني"، عمل أستاذا في التعليم للطور الأول والثانوي في الأدب العربي من 1993م حتى 2005م [1]، ثم أستاذا للتعليم العالي بجامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ،الجزائر و شارك في عدة تظاهرات ثقافية وطنية ودولية بأعماله القيمة ليسجل اسمه في مصاف شعراء وكتاب المنطقة والوطن. [2]

1-1-2 أعماله:

درّس عدة مقايس منها: الشعر المغاربي الحديث، والشعر العربي الحديث، والشعرية العربية، والنص الشعري المغاربي، شارك في أيام دراسية وملتقيات علمية منها :

اليوم الدراسي في شعر السجون في الأدب الجزائري الحديث، والتناص وجماليته بين الأدب الرسمي والشعبي، الملتقى الوطني "الشعرية العربية بين النظرية والتطبيق"، "الأدب النسوي المغاربي" ودولية" الأدب الجزائري في ميزان النقد العربي"، وله عدة مداخلات في ملتقيات متعددة منها: بعنوان "النص السردي المغاربي وحضور الأغنية العامية من خلال الأغنية الشعبية" وغيرها الكثير، كما أسهم بكتابات متعددة، فمن مؤلفاته مقاربات في الأدب الجزائري ونقده، الخطاب السردي النسائي في الجزائر قراءة في أعمال زهور ونيسي (كتاب جماعي)، وقيافة النصوص أوراق جزائرية وأخرى مغاربية (عمل فردي)، ومطولته الشعرية تتضمن سيرة المصطفى صلى اللّٰه عليه وسلم، ومن مقالاته في الشعر ونقده" قراءة في

---

[1] السيرة الذاتية للشاعر

[2] مجلة علوم اللغة العربية آدابها المجلد :16 العدد :1 التاريخ 2024/03/15 ص142، القيم الثقافية والتربوية في أشعار سعد مردف الجزائري ديوان مواكب البوح ، دراسة وصفية ط د / بكوش امامه و أ م أ / فروم هشام

الخطاب الشعري"، "الاغتراب في الشعر العربي"، "تحولات المعنى وجماليات التشكيل في نصوص أحمد العماري الشعرية"، ومن مجموعاته القصصية "أبي لا تسرع "أحكي لكم"، "نزهة الصّغار"، قصص مدرسية وغيرها، ومن دواوينه الشعرية "يوميات قلب"، "مواكب البوح"، "حمامة وقيد"، "مآذن الشوق" و"تسابيح اللّيل" الذي نحن نود الوقوف عنده من خلال دراسة ظاهرة الاستلزام الحواري، كما أشرف الشاعر والكاتب على العديد من اطروحات الدكتوراه ومذكرات الماستر والليسانس، وراجع عدة مجلات جزائرية، شغل منصب عضوية المجل العلمي لكلية الآداب ، مثل الجامعة في الإذاعة المحلية والوطنية الثقافية عبر منبر الجامعة، كان عضوا لجنة تحكيم في عدد من المسابقات الأدبية و الثقافية، ساهم في تأطير الطلبة من خارج الوطن في إطار التبادل الطلابي بين جامعات ماليزيا وأوزباكستان .
[1]

ومن خلال اللمحة الموجزة، فالشاعر والأديب الأستاذ سعد مردف قامة من قامات العلم والأدب والثقافة وحسن الخلق وهذه الكلمات لا تفيه حقة، به نفخر ونتعلم ونقتدي، وتبقى أعماله شاهدة عليه ومنهل معرفة للأجيال القادمة .

1-2لمحة عن ديوان تسابيح الليل (ديوان الروح)

الكتاب يشتمل على مجموعة من النصوص الشعرية كُتبت في أوقات متنوعه، تحمل جميعا في طياتها خيطا متصلا بالسماء ومشاعر متعلقة بفضاء الروح وصلات الإنسان العميقة الأصيلة باللّه بفيوض الوجدان في أحوال الضّراعة والقرب من اللّه المتأمل السابح في الملكوت والمتواصل مع الموجودات في علاقتها بالدين، باللّه، الآخرة، بحياة القلوب ويظل الليل مؤنسا لهذه الروح في تأملها ويظل القلب فاعلا رئيسا في شهود حضرة التواصل الحميم بآماد الشّهود والرؤيا مناجيا لاهجا بتسابيح اللّيل [2]

[1] السيرة الذاتية للشاعر

[2] حوار مع الشاعر عبر موقع التواصل الاجتماعي (الماسنجر)

- الدراسة التطبيقية والتحليلية للديوان:

تمهيد

لقيت فكرة الاستلزام الحواري رواجا كبيرا في الدراسات الغربية على وجه الخصوص حيث أصبح محورا مهما في الدراسات اللسانية التداولية، التي أرسى دعائمها بول غرايس حيث لاحظ (أن الناس في بعض الأحيان يقصدون أكثر مما يقولون)، فهو يرى أن المعنى متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها الخطاب، فمقصدية المتكلم إما متغيرة إلى مدح أو ذم أو توبيخ ....فلا يكون هذا التغير إلا حسب السياق الذي يرد فيه الكلام .

وقد اعتبر غرايس التعاون وتقاسم الأهداف بين المتكلم والمخاطَب أساس نجاح الخطاب وان نجاح العملية التواصلية مرهون على مدى احترام قواعد الحوار (الكم والكيف والملاءمة والطريقة) وعند خرق هذه القواعد فإن معاني الملفوظات تتغير من معاني صريحة إلى مستلزمة ويكون الاستلزام الحواري إما عرفيا أو حواريا (معمما أو مخصصا).

اللغة أداة للتعبير يعبر بها الأدباء في خطاباتهم عن مكنونات وخلجات النفس ومن بينهم الشاعر الدكتور سعد مردف الذي تجسد الحوار في خطاباته، وسنقوم بدراسة تحليلية لديوانه "تسابيح الليل" أو ما يسمى ب "ديوان الروح"، من خلال استخراج الاستلزامات الحوارية الناتجة عن الأساليب الإنشائية والخبرية، مع تحديد المبدأ الغرايسي الذي تم خرقه .

2-1- الاستلزام الحواري في الأسلوب الإنشائي:

الأساليب الإنشائية من أنواع علم المعاني التي تهتم بها البلاغة وتضم الطلبية وغير الطلبية منها:

2-1-1-النداء:

من الأساليب الإنشائية الطلبية وأبرز ما في النداء أنه يحمل في ذاته عدة معان، إذ يكون غرضه التنبيه أو التعظيم أو الإغراء أو الإغاثة أو الندب أو التعجب، فالنداء وسيلة لغوية

تواصلية تحمل قولين، ظاهرا ومضمرا، والثاني أي (المضمر) هو الاستلزام الحواري الذي يدل عليه السياق بحسب مبدأ التعاون عند غرايس[1]، فالنداء ورد بصورة لافته قي الديوان وكان في معظمها في البداية بقصد تنبيه القارئ بوصفه مشاركا في العملية التواصلية، ولقد قمنا بدراسة الاستلزام الحواري في مجموعة من الأبيات منها:

-قصيدة (اللغة العربية الخالدة):

يا واحة الضاد بالإيمان حييت *** علوت في فلك بالعزة منعوت[2].**

المعنى الصريح والظاهر أن الشاعر ينادى اللغة العربية، وأسلوب النداء يكون للعاقل فخرج عن المألوف في استعماله لغير العاقل، وغرضه ليس النداء بل يوحي إلى معنى مستلزم، هو تعظيم اللغة العربية ومدحها والافتخار بها، من خلال تشبيهها بالواحة التي تحمل عدة دلالات منها الاتساع والتنوع والثراء....

وهنا خرق لمبدأ الكيف فياء النداء تستعمل للعاقل، وهنا استعملها الشاعر لغير العاقل، وهي اللغة العربية، وكذلك خرق لمبدأ الكم، فالشاعر لا يكتفي بمعلومة أساسية بل يضخمها بلغة تصويرية زائدة، وذلك للتأثير العاطفي والتفخيم البلاغي. ويمكن التمثل لهذا الاستلزام بالمخطط الآتي:

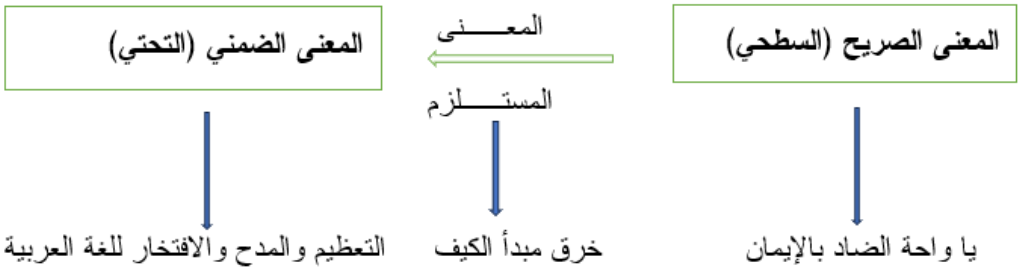

يا من حملت حضارات وألوية *****ضممت أخبارها من عهد جالوت[3].

---

[1] ينظر: أساليب بلاغية ، الفصاحة ، البلاغة ،المعاني، ط 1،وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1980م،ص128.

[2] ديوان تسابيح الليل، سعد مردف الجزائري، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، الصادر عن المكتبة الوطنية الجزائرية،،د ط،2022م، ص3.

[3] المصدر نفسه ،ص3.

المعنى الصريح هنا كذلك الشاعر يخاطب كيانا عظيما باستعمال النداء، وهذا الأخير غالبا ما يكون الوطن أو الأمة أو التاريخ، فيشير إلى أنها حملت حضارات ورايات (رمز الانتصارات والمجد)، وحفظت أخبارا منذ العصور القديمة، والمعنى المستلزم تمجيد وتعظيم اللغة العربية ويلمح إلى أنها كانت وعاء للتاريخ والمجد، فهي جديرة بالاحترام والاعتزاز.

والمبدأ المخترق هو مبدأ الكيف لأن الشاعر يضفي على اللغة العربية صفات مبالغ فيها (حمل الحضارات وضم الأخبار)، وهذا الوصف غير صريح بل مجازي، فهو خرق يزيد من التأثير الجمالي. يمكن أن نمثل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

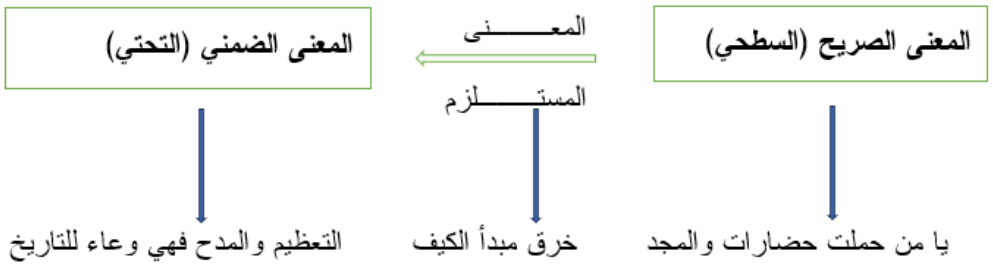

- **قصيدة تهاليل اللّيالي السَّاجدة:**

أَيُّهَا السَّارِي بِنَا الرَّاغِبُ***والجَفْنُ عَنْ إغْفَائِه رَاغِبا.**[1]

أسلوب إنشائي يتّوجه به الشاعر نحو المُخاطب ولفت انتباهه ويُراد به التعظيم فالسَّارِي هو الماشي في اللّيل وظلمته، فالشاعر لم يكتف بندائه بل يُلمح إلى حالة القلق أو التَّرقب لأن الجفن لا يغفى، هذا ما نلاحظه من خلال ظاهر البيت، والمعنى الذي يستلزمه أن الشاعر في حالة سفر وجداني وروحي ليلي يُسيطر عليه الخوف والأرق.

ومن خلال البيت نلمس خرقا لقاعدة الكمّ، فالشاعر لم يوضح السّاري والسياق الكامل للسّير تاركا القارئ يستنتج ويؤول بنفسه، في حين نجد أن الأسلوب يعتليه غموض وتكثيف شعري خاصة في عبارة "والجفن عن إغفائه راغب" فهي لا تقدم معنى مباشر وهذا خرق

[1] ديوان تسابيح اللّيل: سعد مردف الجزائري ،مرجع سابق، ص10.

لمبدأ الوضوح" الجهة "التي تستلزم أن يكون المتكلم واضحا في حديثه ويتجنب اللبسَ والإبهام.

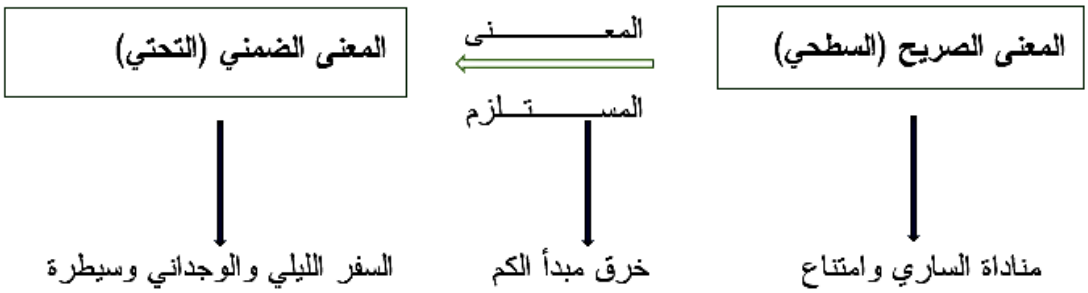

يَا صَاحِ قِفْ بِي ضَارِعًا مُخْبِتًا *** وَاسْكُبْ مِنَ الآيَاتِ يَا طَالِبُ.**[1]

وجاء أسلوب النداء مقرونا بعده أفعال أمر "قِفْ، واسْكُبْ" حيث ينادي الشاعر صديقه ويطلبُ منه الوقوف بتواضع ويُشارِكه التّمعن في الآيات، وهذا يلمح إلى معنى مستلزم معنى غير مباشر بأن الشاعر في لحظة خشوع ومناجاة روحية وتضرع، وينصح صديقه بتدبر آيات الله، والتضرع لله، والتدبر في آياته ليصل إلى ارتواء واكتفاء روحي يشبع مشاعره وأحاسيسه داخليا، ويريد أن يصل صديقه إلى ما سبق ذكره من الصفات، فهو إيثار وتك الأنانية.

والقاعدة المخترقة في هذا البيت الشّعري هي الكيف، فعبارة" وَاسْكُبْ مِنَ الآيَاتِ" قولا حرفيا واقعيا، فالآيات لا تسكب ماديا، وهذا خرق للواقية الظاهرية بهدف الإحياء المجازي. ويمكن أن نمثل لهذا الاستلزام بالشكل الآتي:

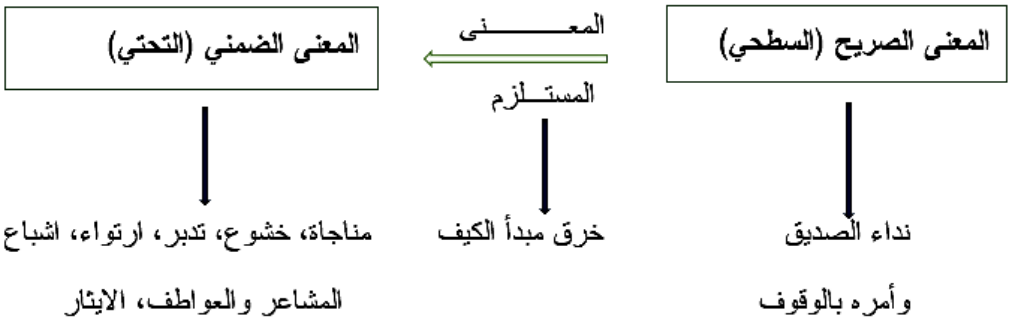

- قصيدة رمضان ضياء القلوب:

[1] المصدر نفسه ص11.

يَا رَبِّ زِدْنِي فِي هَوَاهُ خَافِقًا *** إِنِّي أَنَا المُتَولِّه الحَيْرَان.[1]**

جاء النداء بمعنى الدّعاء يوحي ظاهريا بأن الشاعر شغوف بأجواء رمضان الإيمانية ويعترف بحيرته واضطراب مشاعره ويطلب من الله أن يزيده في حب رمضان، مع أنه غارق في حبه، ولكن يريد المزيد من الشوق، والمعنى المستلزم أن الشاعر لا يمكنه السيطرة على مشاعره تجاه هواه، ولا يجد السكون والهدوء إلا بالقرب من اللّه ومحبته، وفي رمضان يزْداد شَوْقًا وتَعَلُّقًا كحالِ العاشِقِ المُتعبدِ، الذي يجد في رمضان فرصة لزيادة الإيمان والتقوى.

فلم يحدد الشاعر من المقصود بِهَوَاه هل هو رمضان أم حالة الإيمان، فكلامه غير كافٍ، فقدم معلومات لم توفي بالغرض المقصود، وهذا خرق لقاعدة الكم وهو مقصود شعريا لفتح باب التأويل مع استخدام كلمة خافقا مجازيا كتصوير للعاطفة وهنا يكون كسرٌ لمبدأ الكيف. يمكن التمثيل لهذا الاستلزام بالمخطط الآتي:

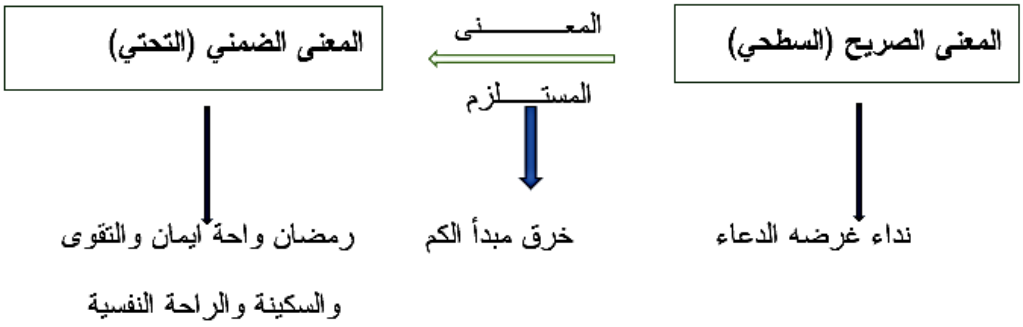

-قصيدة توجيهات شعرية:

يَا أَيُّهَا القَارِي حُرُوفِي خُذْ بِهَا ****فَإِذَا أَخَذْت بِهَا فَأَنْتَ لَبِيب.[2]

يبدأ البيت بالنداء، فالشاعر ينادي القارئ أن يأخذ بنصائحه ويعمل بها، وهذا هو المعنى المباشر للبيت، أما المعنى المستلزم أن الذي لا يأخذ بحروفه ليس لبيبا، فالحكمة والفطنة ورجاحة العقل وحسن التقدير والتصرف برزانة واتزان لا ينخدع بالمظاهر، وهذا يأتي إلا عند الأخذ بتوجيهات الشاعر. فالشاعر لم يوضح ماهي الحروف بل تركها مبهمة غير

[1] المصدر السابق، ص20.

[2] المصدر السابق ص46.

مفسرة فمن خلال البيت نلمس أن هناك خرق لمبدأ الكم فهناك نقص في المعلومة. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام بالشكل الآتي:

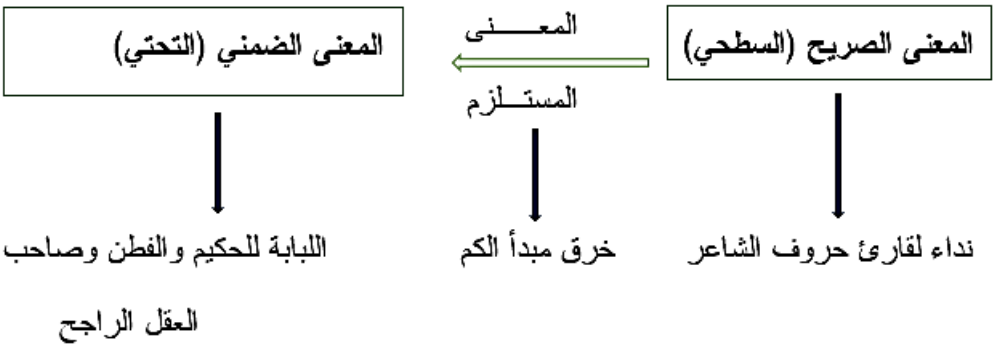

-قصيدة لا تذرني فردا:

يَا لَيْتَ لِي وَلَدًا يَسُر وَلَيْتَمَا *** لِحَليلَتي كالأمَّهَاتِ بنُونَا.**[1]

يفهم من ظاهر البيت أن الشاعر يتمنى الولد ليدخل عليه الفرح والمسرة وتكون زوجته كباقي الأمهات، ويستلزم هذا وجود وحدة يشعر بها الشاعر وألم داخلي وحرمان نفسي من معاني الأبوة وفقد النسل، فالشاعر يتمنى أمنية كأنها مستحيلة .

وهذا ما يخرق توقع القارئ حول صدق المعلومة، مما يفيد أن الشاعر خرق مبدأ الكيف، في حين لم يوضح لماذا يتمنى وسبب الحرمان، وبالتالي قدم معلومة أقل من المتوقع وترك التأويل للقارئ لنجد خرقا آخر لمبادئ غرايس وهو مبدأ الكم. ويمكن أن مثل لهذا الاستلزام بالمخطط الآتي:

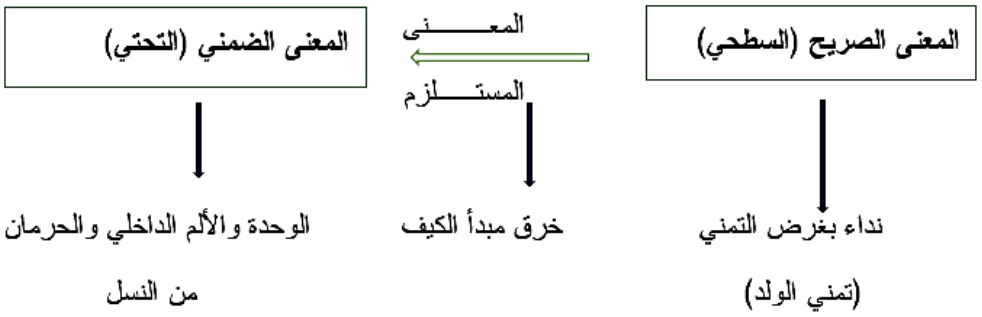

[1] المصدر السابق، ص25.

2-1-2 الأمر:

هو أسلوب إنشائي طلبي يراد به طلب الفعل على وجه الالزام والاستعلاء، وهو ما يستدعي مطلوبا غير موجود وقت الطلب، ومن أغراضه الدعاء، التمني، التحسر، الإرشاد والالتماس والتخيير والتعجيز والتهديد والإباحة .....وهو من الأساليب البلاغية التي تنقل المعاني بصورة مباشرة وغير مباشرة، وهذا ما نلمحه في الديوان لخروج الأمر عن معناه الحقيقي لينتج لنا معاني استلزاميه.[1]

- قصيدة حملت كتاب اللّه:

إِلَهَ الكَوْنِ هَبْنِي مِنْ كِتَابِي *** جَمَالَ الرّوحِ والقَلْبَ الكَبِير.** [2]

يحمل البيت أمرًا يقصد به الطلب لا الالزام، فظاهر البيت دعاء للّه تعالى بأن يرزقه جمال الروح وسعة القلب، والمعنى المستلزم أن الإنسان بحاجة للهداية الإلهية لتحقيق الاستقرار الداخلي، وهو ما يعكس التواضع والخضوع للّه وطلب العون وأن يرزقه القلب النّقي والطاهر والصبر على الشدائد ومواجهة صعوبات الحياة، فالجمال الحقيقي ليس في الظاهر ولكن في الباطن.

فالشاعر يطلب جمال الروح والقلب الكبير من اللّه تعالى ولا يوضح كيف يرى كتاب اللّه يمنحه ذلك أو ماذا يخصه من هذا الجمال، مما يجعل القارئ يفهم أن التزكية الروحية لها علاقة بالقرآن، وهذا ما يبن أن الشاعر خرق مبدأ الكم، فهو لم يقدم معلومات كافيه "كتابي". ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام بالشكل الآتي:

---

[1] ينظر مذكرة الأساليب الإنشائية في ديوان حرائق الافئدة لمحمد بن حمودة ،سارة روبي جامعة محمد خيضر بسكره ،2019، ص44، 47.

[2] ديوان تسابيح الليل، سعد مردف، ص15.

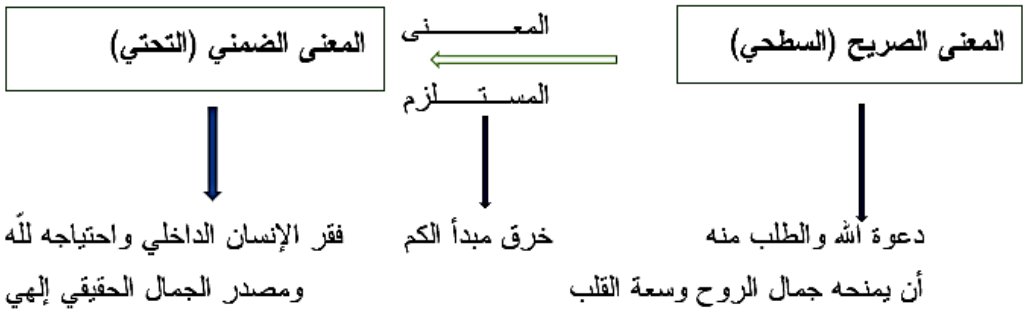

-قصيدة سأنفق:

وَجِدْ يَا رَبَّ بالأفْضَالِ غَيثًا *****مِنَ الأَلطَاف، والنِّعَمِ العِجَال.[1]

ورد في البيت أسلوب أمر الغرض منه الدعاء، ويتمثل في الفعل "جد" يتبعه نداء موجه إلى اللّه تعالى يطلب منه العطاء الإحسان، وأن يفيض عليه غيثا من الألطاف والنعم، وهذا ما يفهم من دلالة البيت الظاهرة، أما المعنى المستلزم والمتضمن هو أن المُتحدث بحاجة ماسة إلى رحمة اللّه تعالى ولطفه وكرمه، فهو يشير إلى وجود ضيق ينتظر الفرج السريع ويرى أن الفضل الإلهي هو الحل الوحيد وإيمانه القوي باللّه في كرمه ولطفه وسرعة الاستجابة.

ويتضح من المعنى المستلزم الذي سبق قوله أن الشاعر خرق مبدأ الكم، فهو لم يحدد طبيعة هذه النعم ولماذا يطلبها مما يترك نقصا وفراغا في المعلومات، والبيت لا يذكر الإنفاق بل يطلب من اللّه تعالى رحمته ولطفه، وهذا ما يجعل القارئ يستنتج أن الدعاء مرتبط بنية الإنفاق، مما يتضح أن الكلام ليس مناسبا للمقام فهنا خرق لمبدأ الملائمة. ويمكن أن نمثل لهذا الاستلزام بهذا المخطط:

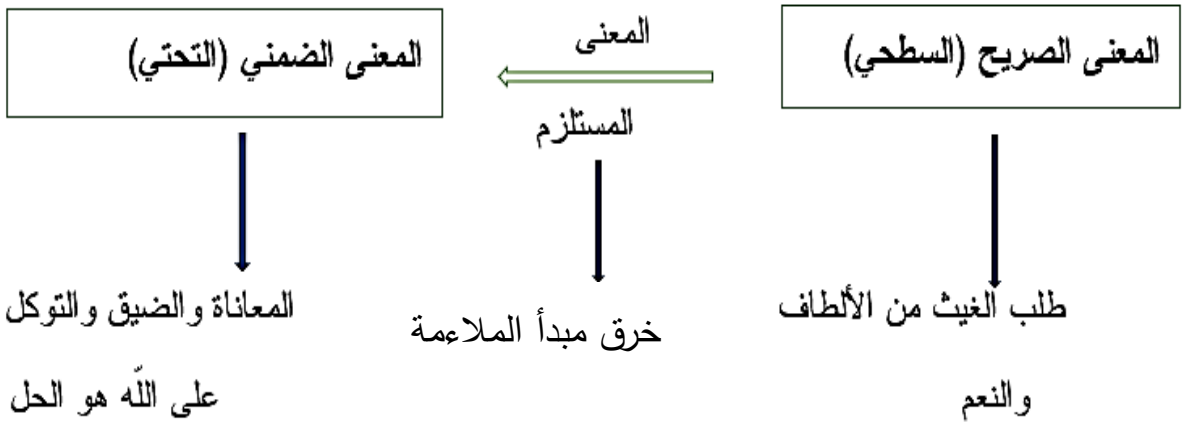

[1] المصدر نفسه، ص30.

-قصيدة أغاني الربيع:

أُنْثُري عَزْفَكِ الجَميلَ نديًّا *** عَلَّ عَزْفًا يُزيحُ صَوْتَ الدُّمُوعَ.**

اسْكُبي زَقْزَقَاتِكِ البِكْرَ فَجْرا***فِي كُؤُوسٍ مَمْلوءَةٍ بالنَّجِيعِ.**[1]

يخاطب الشاعر الطيور بعبارات أمريه" انثري، اسكبي" وهي أوامر لا يقصد بها الالزام بل طلب شعري استدعائي، وهي دعوة لفعل شيء جميل، وهو ما يصرح به من خلال البيت، والمعنى المستلزم أن الشاعر يعيش في حزن وكآبة (دموع، نجيع) ويبحث عن عزاء لألمه فعبارة "يريح صوت الدموع" فالربيع رمز للأمل أو الجمال الذي يداوي الجراح، فهي توحي بمعاناة خفية وأن العزف الطبيعي المتمثل في زقزقات العصافير يخفف من الحزن والألم. والبيت الثاني يتناقض شطراه بين اسكبي زقزقاتك البكر فجرا، فالفجر بداية يوم جديد وكؤوس مملوءة بالنجيع، وهو الدمع والحزن وكثرة الألم، وكأن الفرح سيسكب فوق الحزن حتى يتجاوزه... وهذا يستلزم مفارقة بين الأمل واليأس.

الشاعر يطلب من الطبيعة أن تتفاعل وتواسي المعاناة والألم الذي يعيشه، ومن خلال المعنى نلتمس خرقا لقاعدة العلاقة المتمثلة في الملائمة، حيث لا يوجد علاقة منطقية بين " زقزقات الفجر وكؤوس النجيع"، ولكن هذه المفارقة تترك المتلقي يبحث عن العلاقة الرمزية وهي أن الطبيعة تواسي الإنسان في حزنه.

وهناك خرق لمبدأ الكم، فالشاعر لا يوضح سبب الحزن وطبيعة الدموع والنجيع ممّا يترك القارئ يستنتج أن خلف أبياته حزن ومأساة، وهدا النقص في المعلومات يؤدي إلى التأويل. ويمكن أن نمثل لهذا الاستلزام بالشكل الآتي:

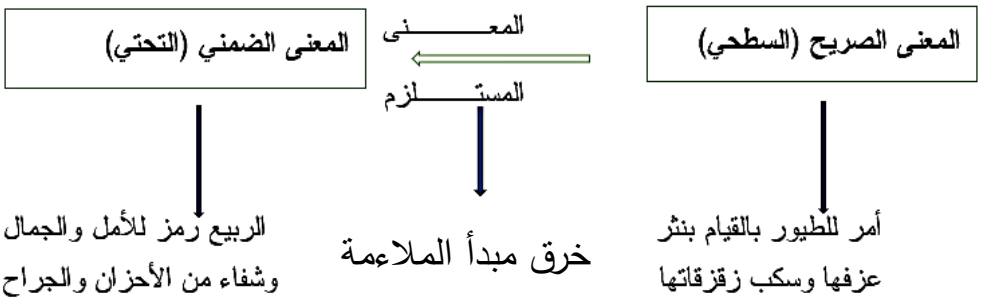

[1] المصدر السابق، ص42.

- قصيدة شيخوخة:

بكَيْتُ على الشباب وقد تولَّى *** فقالَ ليَ الشبابُ :عليكَ فابْكِ.**

فَعِ شيخوخَة التقوى، فإني *** خلي مِنْ صَلا حكَ دُونَ شَكِّ.[1]**

في البيت أمر "فابك، عش" وهو تحسر على فترة الشاب فالإنسان يتعلم، يمنح، يبني ...إذا ضاعت من الفرد فقد الكثير، وكأنه يقول لا تبك عليَّ إلا وأنت تستحق البكاء، ويدعو إلى أن يعيش شيخوخة التقوى، لأن الشباب يخجل من صلاحه فلم يحسن الاستثمار في مرحلة الشباب، وهذا التعبير المجازي أدى إلى معنى مستلزم أن الشاعر لم يحسن استغلال شبابه، فهناك لوم وعتاب داخلي ذاتي، يتضح من خلال هذه المصارحة النفسية الروحية وأن التقوى التي يعيشها في الشيخوخة تبرز تقصيره في الماضي ويحاول إدراك ما فاته .

ونلمح في البيت خرق لمبدأ الكيف حين صوّر الشاعر الشباب كشخصية تتحدث وهذا لا يوجد حقيقة في الواقع، بل وظفه كرمز، ولم يبرهن بما فيه الكفاية لفظة الشباب.

الربط بين نهاية الشباب وبداية التقوى يتطلب التأمل لأن اللجوء للتقوى يأتي كبديل لتصحيح الضياع والتيهان في مرحلة الشباب، ممّا يوحي بخروج الشاعر عن السياق.

والشاعر حين يعبر عن أفكاره بشكل غير مباشر ومجازي (الشباب، يتكلم، يخجل) يحدث غموض أدبي لا يتناسب مع التواصل في الحوار العادي وخرق لمبدأ الجهة. ويمكن أن نمثل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

[1] المصدر نفسه، ص52.

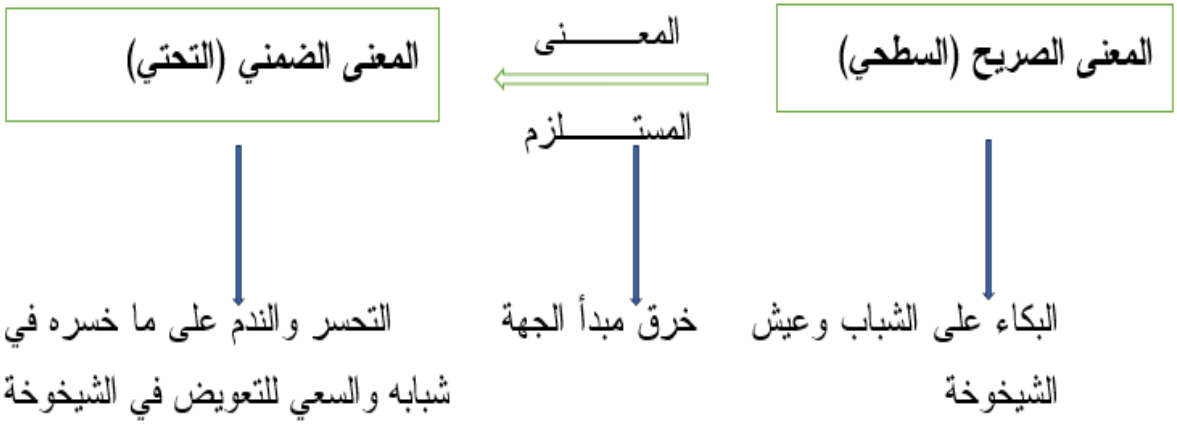

الاستفهام:

هو طلب شيء لم يكن معلوما من قبل ويخرج إلى أغراض منها النفي والتمني والإنكار والتقرير والتوبيخ والتعظيم والتسوية والتحقير .... وهذا ما التمسناه في بعض أبيات الديوان في النفي والتمني والرجاء.[1]

- قصيدة شجرة منفردة في شتاء موحش:

هل ذَا سيدْركُني الربيعُ، وأتقي *** هذا الصقيعَ، وتنتَهي أحزانِي.** [2]

جاء في البيت الشعري استفهام، وهو سؤال يراد به النفي وليس استفهاما حقيقيا والمعنى الظاهر له أن الشاعر ينتظر قدوم فصل الربيع من أجل الجوّ اللطيف والهدوء، وهل سيدرك هذا الفصل حتى يخرجه من قسوة الشتاء وصقيعه وتنتهي أحزانه، أما المعنى المجازي والمستلزم أن فصل الربيع يدل على عودة الحياة والأمل والدفء والشاعر يريد أن يدركه من أجل الخروج من وحدته وحزنه والتي عبر عنها بنهاية الصقيع وهي النقطة نهاية الأحزان وبداية الأمل وإشراق النور.

[1] ينظر: مذكرة الأساليب الإنشائية في ديوان حرائق الافئدة ، محمد بن حمودة ،سارة روبي ،مرجع سابق، ص18 .26

[2] ديوان تسابيح الليل، ص40.

ونلاحظ أن الشاعر لا يتحدث على أساس التأكد من إدراك الربيع أو زوال الأحزان بل يطرح أسئلة يعلم غالبا أنها تعبر عن اليأس والرجاء وليس حقيقة واقعية، وهذا خرق لمبدأ الكيف. ويمكن أن نمثل لهذا الاستلزام بالمخطط الآتي:

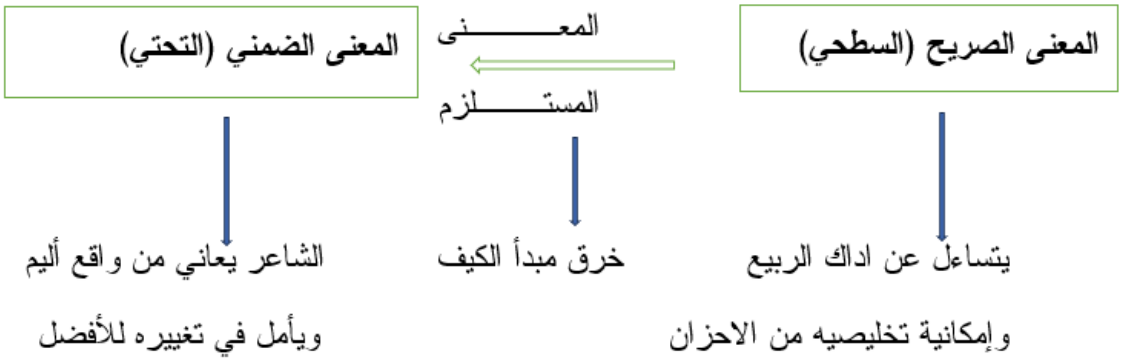

أيعودُ يبُعَثُ مَن توَارَوا في الثَّرَى *** خلفَ الثلوج، وطَيفُهمْ جَافاني.**

أمْ هلْ سيخَضَل الربيعُ بدَوحهمْ *** ويعُيدُ لي من أدفُئهمْ ألوْانَي.**[1]

ورد في البيتين استفهام لا يطلب به جوابا بل يعبر عن الشوق والحنين لمن فقدهم ورحلوا واستحالة عودة طيفهم من خلال الألفاظ "الثّرى، خلف الثلوج "، فالموت فراق دنيوي وتوالي الأيام والسنون تبقى فقط خيالاتهم، وهذا ما يتضح من صيغة قول الشاعر في البيتين السابقين وما يفهم ظاهريا، أما ما خفي من المعنى ويستلزم قوله أن الشاعر يتساءل بحسرة على فقد من رحلوا وتواروا الثرى مما يولد لديه حزنا عميقا والحاجة لدفئهم العاطفي، وهذه التساؤلات تحمل في طياتها أن كل هذا الشوق والألم والحزن يحتويه فصل الأمل وتجدد الحياة وبعثها من جديد.

فمن خلال التساؤلات التي طرحها الشاعر والتي لا يهدف من خلالها الحصول على الجواب بل يعبر عن شعور وحالة وجدانية، في حين يعلم أن عودة الموتى مستحيلة فهو يقول مالا يتوقعه السامع في سياق عقلاني ممّا نلمس من قوله خرق لمبدأ الملاءمة.

[1] المصدر السابق، ص40.

كما يتضح من استخدامه الرموز الشعرية "الثلوج، الثرى، الطيف، الربيع..... فهي توحي برسائل غير مباشرة يفهم من خلالها خرق لقاعدة الوضوح. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام بالمخطط الآتي:

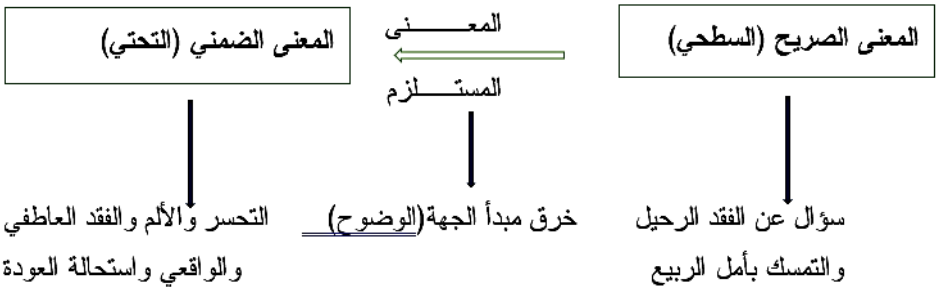

- **قصيدة إحساس:**

يا ليلة القدْر هلَ أدركْت إحْسَاسي*** وهلَ سَمعْت دُعائي خَلفَ أنفَاسي؟**

مهمَا حَللَت، فخيرٌ أنْت في نظَري *** منْ ألف شهْرٍ، وسلْمٌ أنت للنّاسِ.**[1]

يظهر وجود استفهام في الشطر الثاني من البيت الأول والغرض منه ليس الاستفهام الحقيقي بل يعبر عن الشوق بندائه لليلة القدر هل أدركت إحساسي؟، هي مشاعر وأحاسيس خلف الأنفاس يعبر عنها بالدعاء، والبيت الثاني يعبر عن محبته لليلة القدر بأنها خير الشهور وهو مدح وثناء لها، والمعنى المستلزم لما ورد في البيتين أن الشاعر يشعر بصدق وجداني في ليلة القدر ويتمنى أن تستجاب دعواته التي يشعر بها داخليا ممّا يعكس قربه الروحي من اللّه سبحانه وتعالى.

الشاعر لم يقدم معلومات كافية بل قدم لنا شعورا غامضا وتأملات مثل هل أدركت إحساسي؟ فالإحسان غير واضح وهو خرق لقاعدة الكم.

ونلمس خرقا لمبدأ الكيف من خلال طرح السؤال على ليلة القدر بالسماع والإدراك مع أنه يعلم بأنها لا تسمع ولا تدرك، وهذه الألفاظ والتعابير المجازية تزيد في قوة المعنى والتأثير في القارئ. ويمكن أن نمثل لهذا الاستلزام الحواري بالشكل الآتي:

[1] المصدر السابق، ص53.

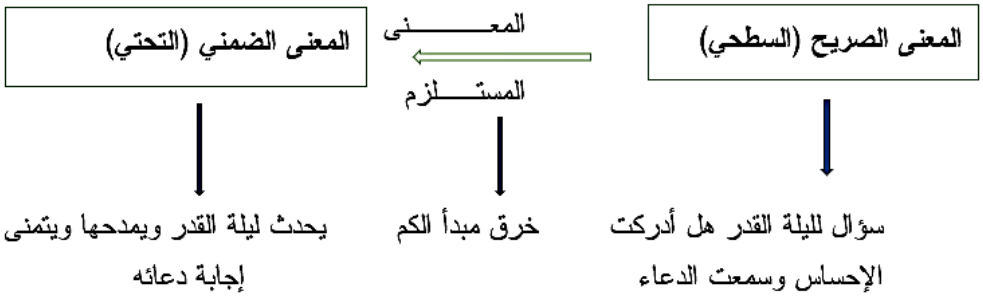

- قصيدة حديث قلب:

أترحَلُ أيها الرجُلُ الجميلُ؟ *** رحيلكُ مالهَ أبدًا مَثيلُ.**[1]

جاء في البيت استفهام إنكاري مجازي وليس حقيقيا يدل على دهشة وحزن على رحيل الصديق وليس طلبا للجواب، ويستلزم معنى إيحائي، وهي مشاعر فقد ولوعة وحينن، هل يعقل أن ترحل، غيابك كجفاف السماء كان موجعا، حضورك كان بلسما فكيف العيش بدونك!؟، وهذا دلالة على شدة تأثير الشخص الراحل وعدم قدرة القلب على تقبل الفقد ويفهم من هذا أن الشاعر تربطه علاقة وثيقة وعميقة بصديقه الراحل.

فقد تم خرق قاعدة الوضوح فهو لا يتحدث بوضوح مباشر بل يستخدم رموزا واستعارات يقوي بها المعنى مثل : هل رحيلك (كسماء حين جفت؟) للتعبير عن الحزن والفقد، وهذا يتطلب التأويل، وهناك خرق آخر لمبدأ الكم، فالشاعر لا يعطي معلومات كافية عن الرحيل بل يركز عن الأثر العاطفي، ممّا يترك القارئ يتساءل عن السياق الواقعي ولا يذكر سبب الرحيل أو حقيقته موت الرجل. ويمكن التمثل لهذا الاستلزام الحواري بالشكل الآتي:

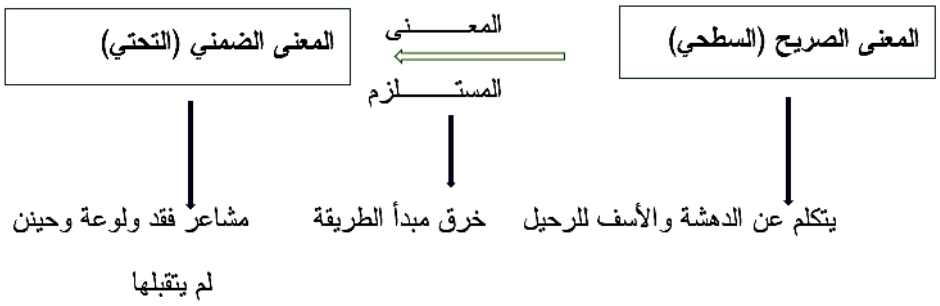

- قصيدة ريان:

[1] المصدر السابق، ص51.

أم أنـاَ، ووحِيدتِي قد غادرت *** عُشَّ الأمومة، حالتَي لا توُصَفُ.**

مَامَا" ريـاَن" ، وللقلوب حديثُهاَ *****أترُا ك سَاهرةً، ودمعك يذر فُ؟[1]

البيت ورد فيه سؤال لا ينتظر منه جوابا بل تنقل الوجع، الحيرة والذهول، سهر في الليل، دمع يذرف، هذا المعنى الظاهر الذي يخفي وراءه معاني ضمنية (مستلزمه)، وهو وجود شوق وبكاء وحوار داخلي ينقل معاناة الأمومة بعد الفقد، فالشاعر لم يتقبل الفقد وعمق الصدمة العاطفية.

ونلاحظ أن هناك غموضا واضحا فيما إن كان ريان ميتا أو غائبا، فهو لا يصرح بذلك بل يكتفي بالإيحاء، بالإضافة إلى ذلك لا يذكر أي سياق عن السبب أو زمن الفقد والابتعاد عن الحديث نفسه والاتجاه إلى رصد أبعاد الفقد في الأشياء من حول الأم، فهو بذلك خرق مبدأ الكم والكيف والملاءمة. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالشكل الآتي:

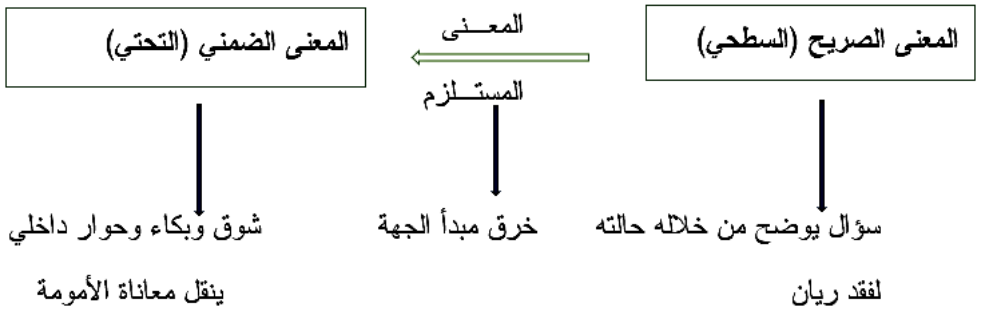

- قصيدة حُداء الشوق:

ألا رجُلٌ يعر فنُي طريقًا *** أرى فيها النبيَّ إذَا أنـاَم.[2]**

يبدأ البيت ب(ألا) وهي أداة تنبيه ثم يتبعها طلب ضمني (يعرفني طريقا)، وهو تعبير فيه جملة خبرية تنقل واقعا ويعبر عن شوق ورغبة داخلية في اللقاء بالنبي صلى اللّه عليه وسلم حتى في المنام، فهو يعكس حالة روحية عالية واشتياقا صادقا لدرجة أنّه يطلب من يدله عن طريق يرى فيه النّبي صلى اللّه عليه وسلم، حتى رؤيته في المنام ترويه روحيا

[1] المصدر السابق، ص49.

[2] المصدر السابق، ص39.

وهذا ما استلزم معنى ضمنيا على أن الشاعر لا يجد في واقعه ما يشبع شوقه الروحي، فهو يشعر بالتيه أو الحيرة ويبحث عن هداية أو إشارة، كما يجد افتقادا شديدا للنموذج القدوة (النّبي صلى اللّه عليه وسلم) في الواقع المعاش.

فالشاعر لم يعط معلومات كافية عن الطريق أو السبب بل اكتفى بطرح الطلب بشكل وجداني، فهو بذلك خرق مبدأ الكم، كما تحدث عن شيء لا يمكن التحقق منه (رؤية النّبي صلى اللّه عليه وسلم في المنام)، وهي مسألة غيبية، وبالتالي خرق مبدأ الكيف وتعد مخالفة للمبدأ في المنطق لكن في الشعر تستخدم للتعبير الرمزي، واستخدم الشاعر تعبيرا مجازيا غير مباشر وغير دقيق لغويا من منظور علمي أو منطقي ولكنه واضح في سياق الشعر. ويمكن التعبير عن هذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

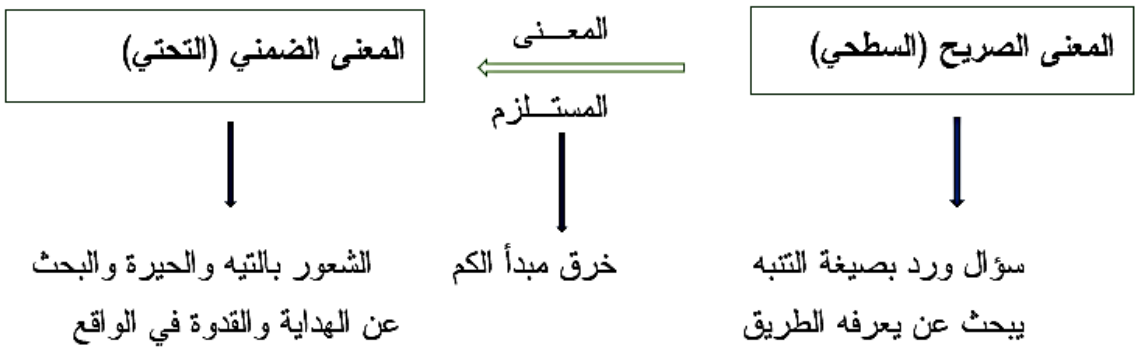

2-2الأسلوب الخبري:

هو من الأساليب البلاغية التي تجمل المعنى وتزيده جمالا وقوة فالخبر ينحصر بين دفتي الصدق والكذب، فإن كان مطابقا للواقع فهو صادق وإن كان لا يطابق الواقع فهو كاذب ممّا يولد معاني يظهر من خلالها الاستلزام الحواري.[1]

- **قصيدة تسابيح الليل :**

[1] ينظر: مذكرة الأساليب الإنشائية في ديوان حرائق الافئدة ، محمد بن حمودة، سارة روبي، مرجع سابق، ص12.

سكنت غصون الطير فهي رهيبة *****وجثت فروع الدوح دون ظلال[1].

فالمعنى الصريح ما يريد الشاعر إخبارنا به وهو التوقف عن الحركة عند حلول الليل فحتى أن أغصان الأشجار التي فوقها الطيور تتوقف عن الحركة، والمعنى المستلزم أن السكون الشامل للطبيعة يوحي بوقت ليلي مهيب يملأه الخشوع والخوف الروحي فلفظة "رهيبة" لا تشير إلى الخوف المادي بل إلى عمق الصمت والرهبة المقدسة، فالسكون ليس طبيعيا فقط بل إيحاء روحيا أو إلاهيا كما أن الكون كله خاضع يصلي لله.

وقد تم في هذا الاستلزام اختراق قاعدة الملاءمة، فالرهبة ليست وصفا متوقعا للطبيعة الهادئة وغصون الطير، فهنا حدث انزياح معنوي وخروج عن السياق من السكون يساوي الهدوء إلى السكون ويساوي الرهبة. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالشكل الآتي:

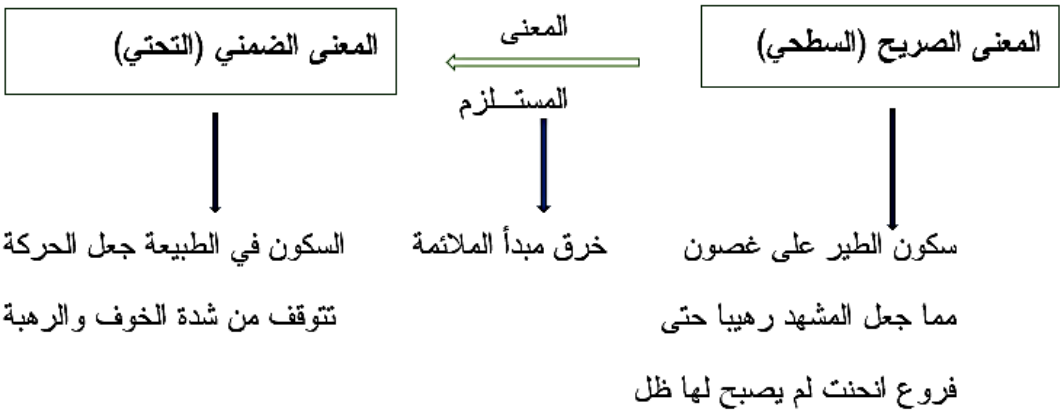

فالمعنى الصريح تصوير الصلاة كأنها بساط يطير ويرفع إلى الأعلى والمعنى المستلزم

أن الصلاة في نظر الشاعر ليست فعلا تعبديا بل وسيلة للتحليق الروحي ونقله إلى حالة من الطمأنينة والسلامة والشعور بالتحليق الروحي لا الجسدي أي أن الشاعر بلغ حالة وجدانية بالصلاة.

---

[1] ديوان تسابيح الليل، سعد مردف الجزائري، مرجع سابق، ص8.

[2] المصدر نفسه، ص9 .

وقد تم خرق قاعدة الكيف فطيران بساط أجنحة الصلاة ليس قولا واقعيا لأن بساط الصلاة مادي لا يطير، فاستخدام هذا الخرق لتوصيل المعنى المجازي وللتأثير على القارئ.

وهناك خرق لقاعدة الوضوح لأن التشبيه غير مباشر ويحتاج إلى تفكيك وتفسير أي أنه غير واضح حرفيا. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

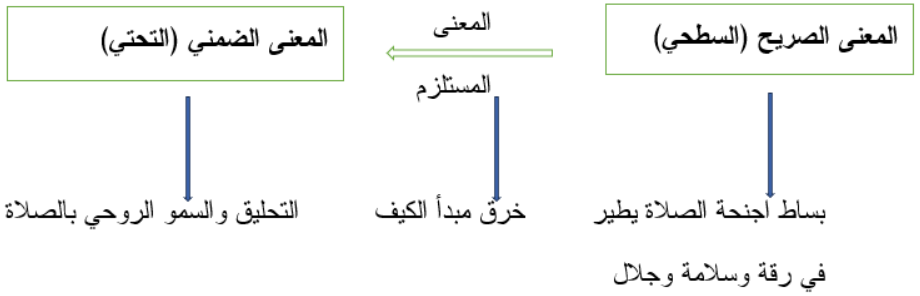

قصيدة نور الوجود:

فلم يصرفك مَن أذى وعادى*** ولا داهنت عادات الجدود[1].**

فالمعنى الصريح هو الاخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لم يتراجع أمام الأذى أو المعادين له، ولم يداهن تقاليد الجاهلية، والمراد من هذا الإخبار مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو ما أورد معنى مستلزم هو ثبات الرسول صلى الله عليه وسلم على الحق وشجاعته وصموده أمام الضغوط، وإخلاصه في دعوته دون مساومة أو تراجع.

وقد تم خرق قاعد الكيف فقد بالغ الشاعر في المدح والتفخيم والتقدير لما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم عند مواجهة كفار قريش ومعاداتهم له، فالقارئ لا يفهم المعنى صراحة بل لا بد من التأويل. وتم خرق قاعدة أخرى وهي قاعدة الكم لأنه يعطي أكثر من المطلوب لغويا لإبراز المعنى المدحي بشكل أقوى. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

[1] المصدر السابق ، ص6.

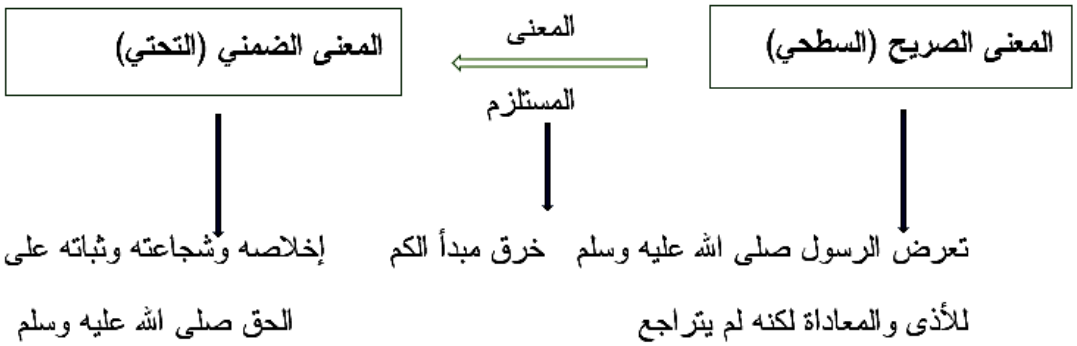

-قصيدة شفاء للمؤمنين:

متى ما مسني حزن وغم *** ونالتني من الدنيا شرور[1].**

فالمعنى الصريح أن الشاعر يخبر أنه مصاب بالحزن والغم وتناله شرور الدنيا، وهو يمهد لطلب غير مباشر أو إظهار حاجة توسل، ما يجعل الأسلوب ذا بعد إنشائي ضمني في السياق الكلي، وهذا يلمح لوجود معنى مستلزم وهو أن الشاعر عندما يصاب بالهم أو الحزن يلجأ إلى جهة معينة كمصدر للشفاء كاللجوء إلى الله عز وجل أو القرآن الكريم بمعنى الاعتراف بالحاجة إلى العون الروحي، والتلميح إلى التوكل على الله سبحانه وتعالى أو الرجاء حتى يتحقق الفرج والشفاء.

وقد تم خرق قاعدة العلاقة لأن الخبر لا يراد به وصف حال الشاعر بل تمهيد لطلب أو رجاء غير مذكور في البيت صراحة، وبالتالي هناك خروج عن صلب العلاقة المتوقعة في الحوار. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام بالمخطط الآتي:

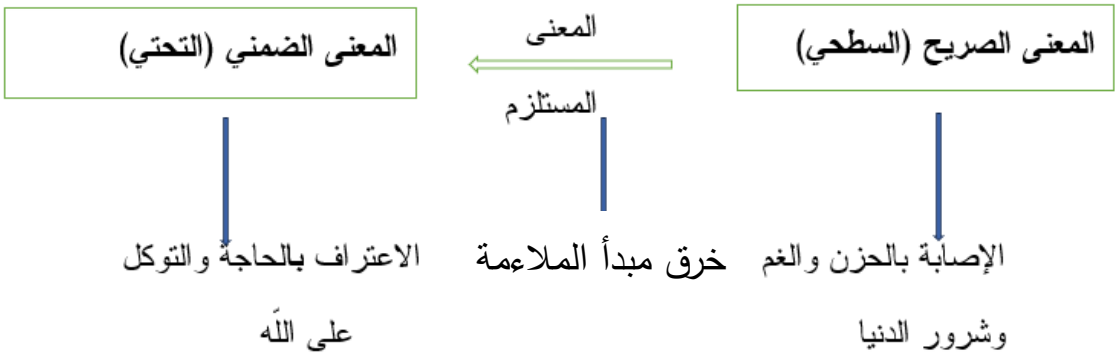

تسري آياته أنهارا*** في القلب فتحيي وجداني[2].**

---

[1] المصدر نفسه ، ص12 .

[2] المصدر السابق، ص16.

فالمعنى الصريح الإخبار عن تأثير آيات الله في الشاعر عند السماع أو القراءة، وهذا التأثير من خلاله شبه الشاعر الآيات بالأنهار الجارية فتحيي النفس والوجدان، وهذا ما يجعل القارئ يلجأ إلى التأويل والوصول إلى المعنى المستلزم ألا وهو قوة تأثير آيات الله في الإنسان وحاجة القلب للذكر كحاجة الجسد للماء، وأن الذكر سبب في إحياء الروح والنقاء الداخلي.

وقد تم خرق قاعدة الكم، فالشاعر لم يكتف بالإخبار مباشرة بل زاد على المعنى بإيحاءات وتشبيهات (أنهار – إحياء – وجدان ....)، وهنا أعطى معلومات أكثر مما هو مطلوب في سياق التواصل. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

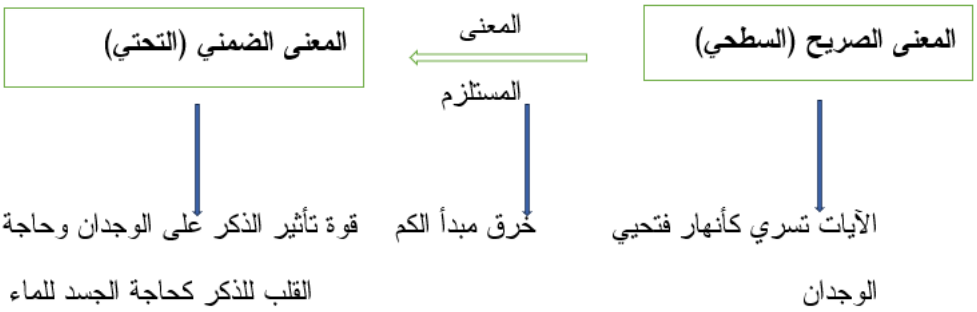

قصيدة رمضان ضياء القلوب:

رمضان درب السالكين لربهم *** رمضان دوح، روضة، بستان[1].**

المعنى الصريح هو الإخبار ووصف رمضان أنه وسيلة أو طريق يهتدي فيه المساكين إلى الله، فشبه الشاعر رمضان بالأماكن الجميلة والمريحة للنفس، وهذا التشبيه أنتج معنى مستلزما، يلجأ القارئ إلى تأويله وهو أن رمضان رحمة وراحة للمحرومين، يمنحهم فرصة للسمو الروحي، وأنه شهر الخير والصفاء والجمال، والسعة والرحمة كما يوجد في الروضة والبساتين، الجمال والخضرة والظل والراحة والثمار.

وقد تم خرق قاعدة الكم، فالشاعر لا يكتفي بوصف واحد لرمضان بل يكثر من الصور المجازية (درب، دوح، روضة، بستان)، فهذا إفراط في الوصف، والشاعر كان مقصده من

[1] المصدر نفسه ، ص20.

هذا الوصف تعظيم أثر رمضان على النفوس. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

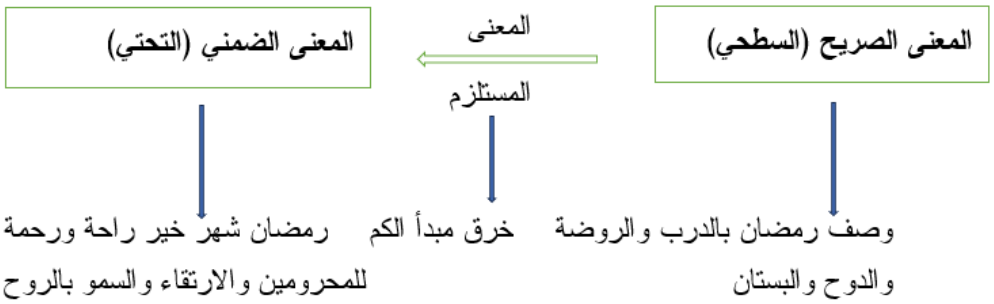

قصيدة صلوا عليه وسلموا:

شمس الوجود وضوؤه *** وسراج ليل مظلم[1].**

فالمعنى الظاهر هو الإخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أنه شمس الوجود وسراج ليل مظلم، أي أن الرسول كشمس في نوره وتأثيره على الوجود، والسراج الذي يضيئ الظلمات، وهذا الإخبار يأخذنا إلى معنى مستلزم وهو التحول الذي حصل للبشرية في وجود النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه نور يهدي الناس ويخرجهم من ظلمات الجهل والكفر، وأن البشرية كانت في ضياع قبل بعثته، وهنا إشارة إلى عظمة ومكانة الرسول صلى الله عليه وسلم وتأثيره الروحي والديني. ونلحظ هنا خرق لقاعدة الكيف، فالشاعر يستخدم مجازا لا يمكن أخذه على الحقيقة، فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شمسا ولا سراجا فعليا بل هو تعبير بلاغي على عظمته. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

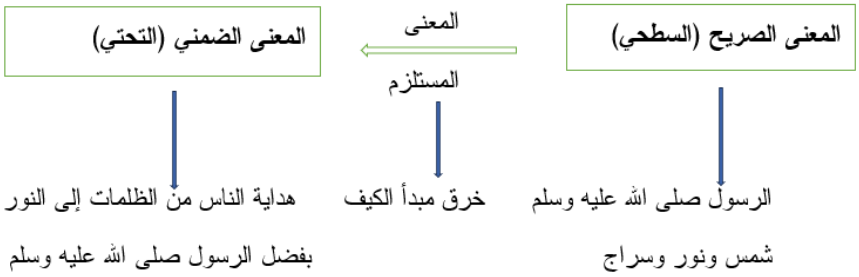

- **قصيدة بلا عنوان:**

فكم لي من أخ أودعت فيه *** حنانا دافئا تحت الجناح[1].**

[1] المصدر السابق ، ص23.

هنا يظهر الإخبار عن الأخ وهذا الإخبار وقع بلفظ إنشائي يحمل طابع التعجب والتحسر، فالشاعر لا يذكر معلومة فقط بل يعبر عن مشاعر دفينة، وهذا ما يأخذنا للمعنى المستلزم، وهو أن الشاعر أعطى ثقته وحنانه لأشخاص (إخوة) لكنه لم يجد منهم الوفاء أو ما ينتظره منهم، فهذا يوحي بخيبة أمل أو جرح خفي رغم أن ظاهر الكلام عدم وجود إخوة أعزاء والمتضمن الشعور بالحسرة والندم. فنتج عن هذا الاستلزام خرق لقاعدة العلاقة فالشاعر يوحي بشيء غير ما يقوله حرفيا، والمعنى المتضمن عدم وجود مشاعر وعواطف متبادلة بينه وبين الإخوة، فمضمون الجملة لا يتوافق مع السياق المتوقع، فالقارئ يفهم أن هناك شكوى أو حنين لا مجرد وجود إخوة. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

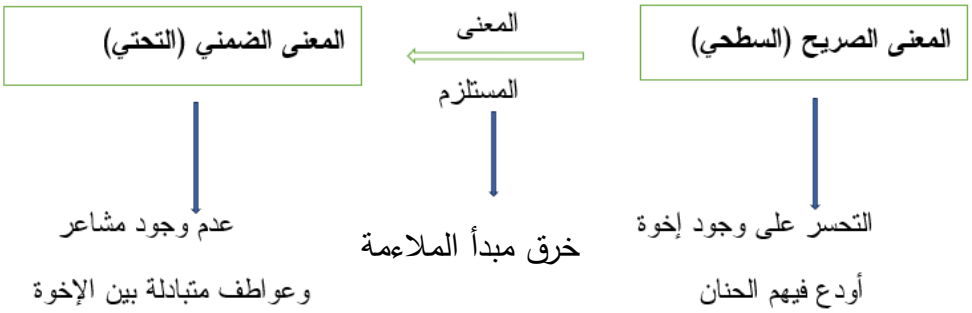

- **قصيدة شوق مكتوم:**

لن أخبر الناس الذين أراهم *** كي يعلموا ما أشتكي وألاقي[2].**

المعنى الصريح الظاهر أن الشاعر يخبر أنه لن يعلم الناس بمعاناته أي ما يشتكي منه وما يواجهه من صعوبات في الحياة ، لكنه خبر يولد معنى مستلزما متمثلا في عتاب للناس الذين لا يفهمون معاناته ولا يشعرون به إلا إذا صرح بها، فهو يتألم داخليا بصمت ويشعر أن من حوله لا يحسنون فهم مشاعره أو لا يتعاطفون معه إلا عند البوح بهذه المشاعر، فهو ينتقد الواقع الذي يعيشه بطريقة غير مباشرة. وقد تم خرق قاعدة الكم، فالشاعر يقول أنه لن يخبر، ومع ذلك يذكر معاناته بطريقة غير مباشرة، مما يتناقض مع فعله الظاهري ب(لن

[1] المصدر نفسه، ص27.

[2] المرجع السابق، ص33.

أخبر)، وبالتالي هو يعطي أقل مما يتوقع أو يتناقض مع مضمون حديثه. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

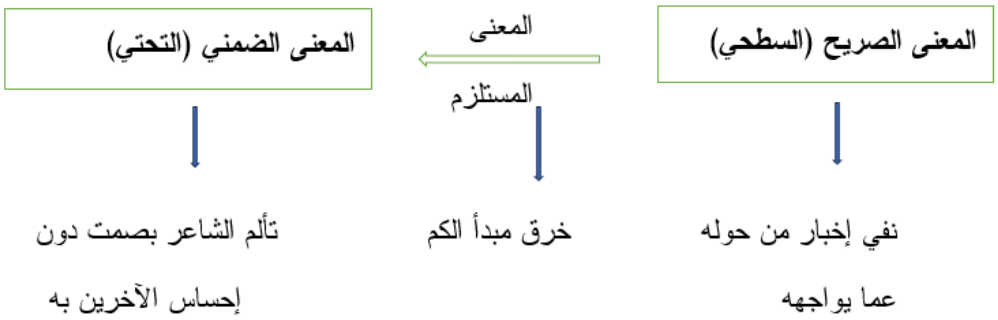

- **قصيدة صلاة:**

سأذهب للصلاة أذوب فيها *** وأخلد في اليقين بلا رجوع[1].**

فالظاهر في هذا البيت أن الشاعر يخبرنا بالقيام بأفعال (سأذهب –أذوب –أخلد) وهذا الإخبار يتضمن معنى مستلزما وهو أن الصلاة ليست مجرد أداء شعائري بل حالة ذوبان روحي واتحاد باليقين، وكأنه هروب من العالم أو فناء مطلق وليس له عودة بعد انتهائها، أي التسامي الروحي الكامل والانقطاع عن العالم المادي (الواقع المعاش) من خلال الصلاة. والقاعدة المخترقة هي الكيف فالتعبير مجازي بالنسبة للخلود في الصلاة واليقين بلا عودة لا يمكن أن يتحقق حرفيا. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

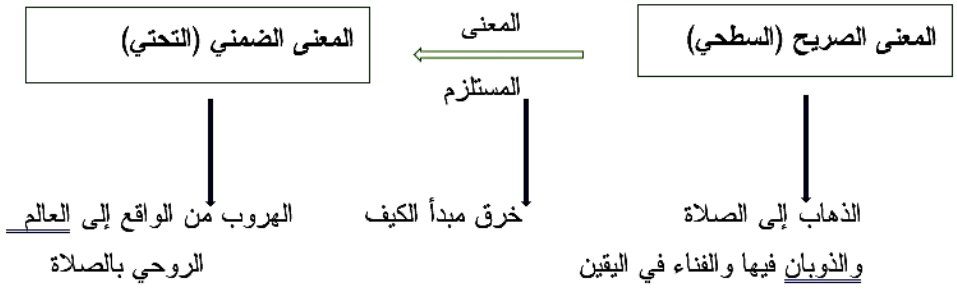

إذا نادى المنادي هز قلبي *** بمثل النور يهتف في الضلوع[2].**

[1] المصدر نفسه، ص34.

[2] المصدر السابق ص34.

المعنى الصريح والظاهر أن الشاعر يخبرنا باهتزاز قلبه عند سماع الآذان، وكأن الضلوع تصيح عندما يدخلها النور، كحياة الجسم بالدم، وهذا يستلزم معنى ضمنيا ألا وهو حب الشاعر للصلاة وتأثره الروحي والعميق بالآذان، إذ يشبه صوت الآذان بالنور الذي يخترق داخله ويؤثر فيه، ولقد تم خرق قاعدة الكم فالشاعر أعطى أكثر مما هو مطلوب، من حيث التعبير عن استجابته للآذان، فبدل أن يكتفي بالقول أن قلبه يهتز بالغ في التصوير بقوله بمثل النور يهتف في الضلوع، مما يضيف قيمة جمالية وانفعالية تتجاوز المعلومات الضرورية، وكذلك يمكن اعتبار خرق قاعدة الكيف باعتبار التشبيه (بمثل النور) لا يعبر عن حقيقة مادية بل معنوية، فإن الشاعر يعتمد على الحقيقة الظاهرة، فالقلب لا يهتز في الحقيقة بل المشاعر هي التي تهتز. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

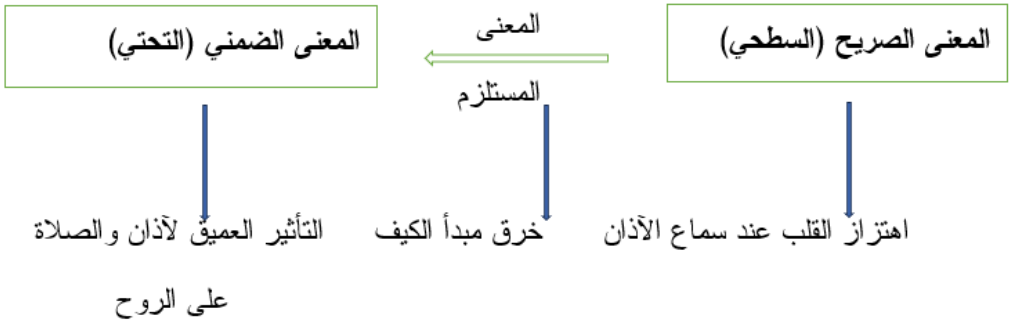

- قصيدة المسجد:

باب الصلاة وباب العلم ما بزغت *** شمس، وما قد سجا ليل وما اختلف[1].**

المعنى الظاهر والصريح والذي يريد الشاعر إخبارنا به أن باب الصلاة والعلم لا يغلق أبدا بل يظل مفتوحا في كل وقت، وهذا الأسلوب الخبري وظيفته إنشائية غير مباشرة فهو يحمل في مضمونه مبالغة ومدحا والمقصود المدح لا الإخبار فقط، وهذا ما أنتج معنى مستلزما، فالمسجد مفتوح دائما وقت الصلاة أو غيره، فهو منارة دائمة للعبادة والعلم، وأنه نشط وحيوي لا يهدأ والحياة فيه روحية وعلمية مستمرة، فالخير والبركة لا ينقطعان أبدا، وهذا يعكس عظمة المسجد ودوره في حياة المسلمين. والشاعر هنا تجاوز في تقديم الكم المناسب من المعلومات، وبالتالي فقد اخترق قاعدة الكم، وأتى بتعبير مبالغ فيه لأنه من غير الممكن

[1] مرجع السابق، ص35.

حرفيا ألا يغلق باب أبدا، لكن المقصود المبالغة في توضيح وإظهار دوام نشاط المسجد واستمراريته، وهذا الخرق مقصود للتأثير البلاغي. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

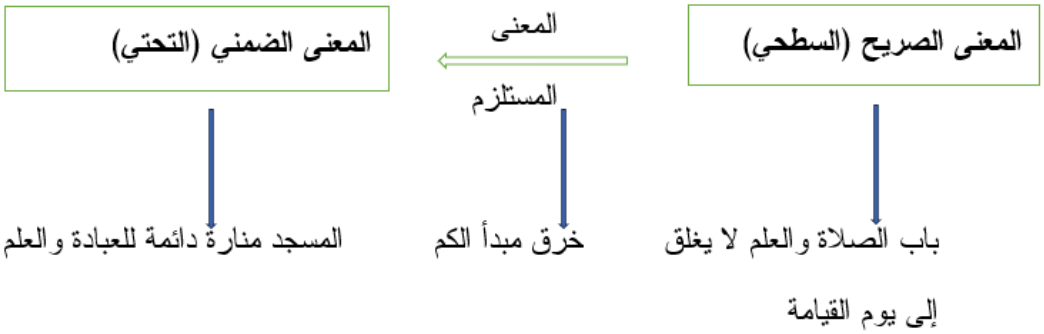

أفضى إلى البحر بالأسرار، فاعترفت *** أمواجه بصدى التاريخ معترفا[1].**

المعنى المباشر أن المسجد باح للبحر بأسراره فرد البحر عليه بأمواجه، وهذا المعنى الصريح غير واضح فأنتج معنى ضمنيا (مستلزما) يظهر بالتأويل، ألا وهو أن البحر يحمل ذاكرة المكان وإن للأسرار والتاريخ صدى خالدا يتردد حتى في الطبيعة مما يوحي بمكانة وعظمة المسجد(المسجد الأعظم بالجزائر) في التاريخ والوجدان، فالشاعر يجسد البحر وكأنه يعترف ويستجيب لمن يسأله عن مكانة المسجد الأعظم، وهذا التعبير المجازي تم فيه خرق لقاعدة الكيف لأن البحر لا يتكلم أو يعترف، وهذا الخرق المقصود للتأثير البلاغي والجمالي. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

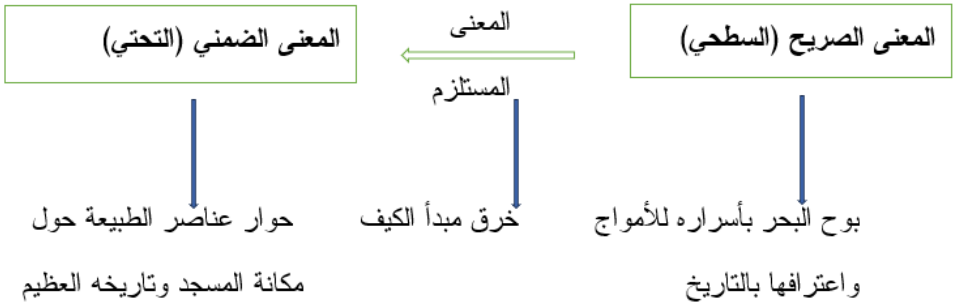

-قصيدة سأنفق:

ولست بمنفق عن قول أعطى *** ولا أرجو المدائح في النوال[1].**

[1] المصدر نفسه، ص36.

الشاعر يخبر عن نفسه بأسلوب النفي فهو ينفي عن نفسه الرياء والمدح، فالمعنى المصرح به أنه لا ينفق بناء على مجرد قول شخص، ولا يعطي طمعا في الثناء والمدح، وهذا النفي ولد معنى مستلزم يفهم من السياق فالعطاء الذي يقدمه الشاعر عن قناعة لا تظاهر أو نفاق بل نابع من كرم حقيقي لا رغبة في السمعة أو الرياء، وهذا يوحي أن شخصية الشاعر نبيلة واعية بأثر الإخلاص في شتى الأعمال، وخاصة الزكاة(الكرم الداخلي)، فهو لا يتأثر بالمجاملات أو الطمع .

ويمكن القول أنه تم الخرق جزئيا للقاعدتين، هما الكم والطريقة، فأما الكم فالشاعر قدم معلومات أكثر مما يحتاجها القارئ ليدرك أنه كريم، فبدل أن يقول "أنا أعطي ولا أنتظر مدحا" فصل في النفي بطريقة توحي بتأكيد مبالغ فيه، أما قاعدة الطريقة فالخرق الجزئي بسبب الغموض في عبارة "عن قول أعطي" والتي قد تحتاج إلى تأويل لتفهم بشكل كامل فالخرق في الحالتين بلاغي ومقصود لتعميق المعنى. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

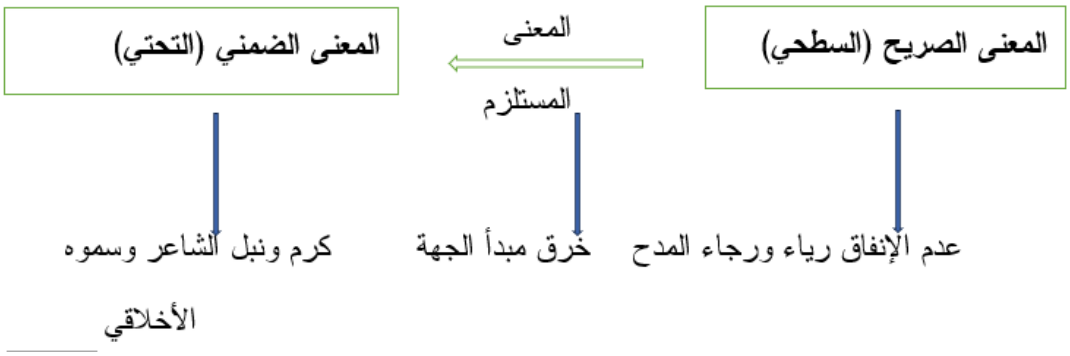

- قصيدة في الشتاء:

ونظرت من خلف الزجاج فرابني *** شبح لإنسان على أطمار**

قد كان شيخا في العراء تناوشت *** منه الحياة مواطن الأسرار[2].**

[1] المصدر السابق ص29.

[2] المصدر السابق، ص32.

ما يظهر لنا للوهلة الأولى من القراءة أن الشاعر قد رأى خلف الزجاج ما أزعجه وأثار دهشته وكان الشبح شيخا في العراء، نهشت منه الحياة خفايا وأسرار نفسه، وهذا الوصف لما رآه الشاعر حمل معنى مستلزما، تمثل في قسوة الحياة على الإنسان الضعيف خاصة الفقير أو المسن، فالقول "شبح لإنسان" يوحي بتحول المعاملة لهذا الشخص أي أنه لم يعد يعامل كإنسان كامل، بل كظل أو صورة باهتة، والعبارة "تناوشت منه الحياة مواطن الأسرار= توحي أن التجارب الصعبة جردته من كرامته وخدشته داخليا، وربما يلمح كذلك إلى اللامبالاة من المجتمع تجاه المحتاجين، خاصة في فصل الشتاء مع طبيعته القاسية.

ولقد تم خرق قاعدتين في البيتين فالأولى الكيف، من خلال جعل الإنسان شبحا والحياة تناوش الشيخ كأنها وحش، وهذا الوصف ليس حقيقيا بل مجاز بلاغي لتوضيح وكشف حجم المعاناة، وكذلك قاعدة الطريقة من خلال استخدام صورة مركبة وغامضة "تناوشت منه الحياة مواطن الأسرار" عدم الوضوح والدقة في الحوار العادي، وهذا الغموض مقصود شعريا لإيصال الإيحاء العاطفي ولتعميق المعنى . ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

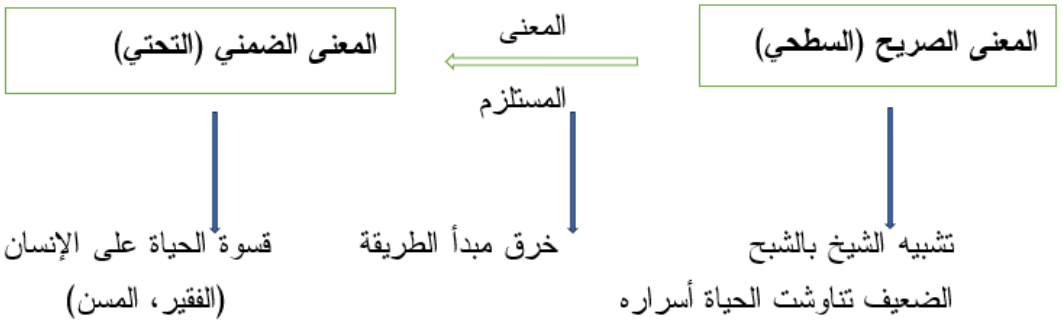

- قصيدة شجرة مفردة في شتاء وحش.

وحدي أنا متفرد في وحشتي *** وعلي من سيف الردى رصدان[1].**

المعنى الصريح الإخبار عن حالة الشاعر حيث يصف حالته بالوحدة والخطر دون أن ينادي أحدا أو يطلب شيئا، وهذا يتضمن معنى مستلزما وهو الإحساس بالوحدة والعزلة في عالم قاسي، بالإضافة إلى ذلك الشعور بالخطر الدائم (الردى: الموت أو الفناء)، وكأن هناك

[1] المصدر السابق ،ص31.

من يترصده أي يتعرض ويواجه الأخطار دون حماية، والقاعدة التي تم خرقها هي قاعدة الكم، فالعبارات لا تقدم معلومات كافية بل يكتفي الشاعر بإيحاءات مجازية من هو الرقيب ولماذا هذه الوحشة، وبالتالي هناك نقص في كمية المعلومات المقدمة، مما يفتح باب التأويل ويوحي بمستوى شعري أعمق، يتجاوز الوضوح العادي. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

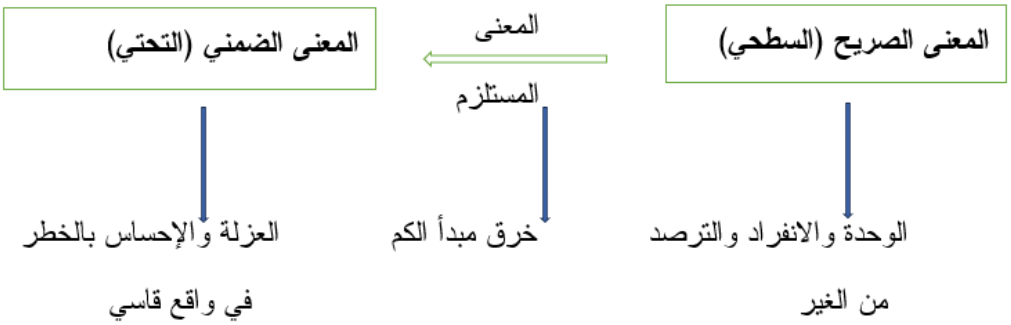

- قصيدة وشك البين

جفت سواقيه وأمحل عواده *** وارتد قلبا من أسى وتراب[1].**

فالظاهر أن الشاعر يخبرنا عن تغير حالة الشخص المقصود من الحيوية والنماء (رمز السواقي والعوادي) إلى الجفاف واليأس وانقلب قلبه إلى ما يشبه التراب، في الدلالة على الموت، وهذا ما أنتج معنى مستلزما على أن الفراق أو البعد، قد تسبب في هذ التحول فالسواقي رمز العطاء والحياة، والجفاف يرمز لانقطاع الخير أو الذكرى، أما ارتداء القلب من أسى وتراب فيوحي بانكسار نفسي عميق وكأن القلب أصبح ملبسا بالحزن والموت، إن هناك غيث أو خير سابق قبل أن تجف السواقي، فالشاعر يعاني من فقد وخيبة سببت له الحزن العميق. والشاعر في هذا الصدد لم يقدم المعلومات الكافية حول ما حدث تحديدا أو لماذا حدث هذا التحول، مما يشير إلى وجود خرق لمبدأ الكم، وهذا الاستخدام المكثف للصور الشعرية دون شرح مباشر مما يجعل القارئ يبحث عن التفسير والمعنى خلف الصور. ويمكن التمثيل لهذا الاستلزام الحواري بالمخطط الآتي:

[1] المرجع انفسه ،ص45.

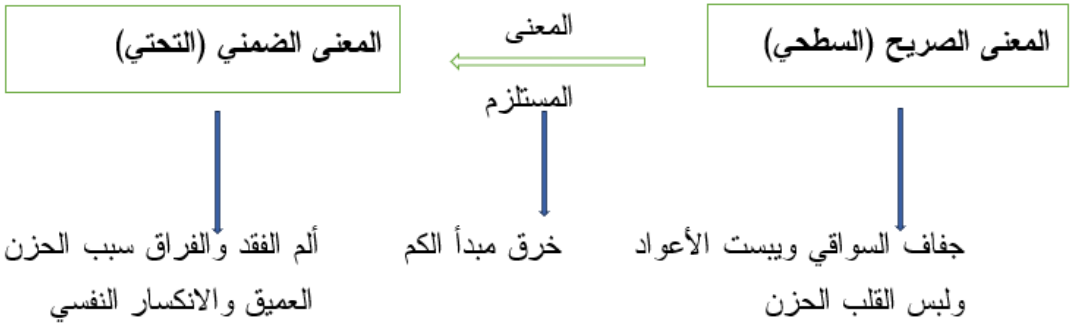
المعنى الصريح (السطحي)
المعنى
المستلزم
المعنى الضمني (التحتي)
جفاف السواقي ويبست الأعواد ولبس القلب الحزن
خرق مبدأ الكم
ألم الفقد والفراق سبب الحزن العميق والانكسار النفسي

3- ملخص الفصل الثاني

تحلل الدراسة الأبيات الشعرية من خلال نظرية الاستلزام الحواري لغرايس، التي تركز على انتهاك مبادئ التواصل (مثل الكم، الكيف، الملاءمة، والجهة) لإنتاج معان ضمنية. تم تطبيق هذه النظرية على ثلاثة أساليب رئيسية:

أسلوب النداء:

خرق مبدأ الكيف: استخدام النداء لغير العاقل (مثل اللغة العربية) لتعظيمها، كما في قصيدة "اللغة العربية الخالدة":

"يا واحة الضاد بالإيمان حيث *** على فلك بالعزة منعوت"

المعنى الضمني: تمجيد اللغة العربية وتصويرها كمصدر للإيمان والعزة.

خرق مبدأ الكم: عدم تقديم معلومات كافية، كما في قصيدة "نور الوجود":

"يا نور الوجود"

المعنى الضمني: الإشارة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم دون ذكر صريح.

أسلوب الأمر:

خرق مبدأ الملاءمة: استخدام الأمر بطريقة غير منطقية، كما في قصيدة "أغاني الربيع":

"أُنثري زقزقاتك الجميل نديا"

المعنى الضمني: طلب العزاء من الطبيعة للتخفيف من الحزن.

خرق مبدأ الكم: كما في قصيدة "شيخوخة":

"بكيت على الشباب وقد تولى"

المعنى الضمني: التعبير عن الندم على ضياع مرحلة الشباب.

أسلوب الاستفهام:

خرق مبدأ الجهة: استخدام الاستفهام للدلالة على اليأس أو الرجاء، كما في قصيدة "شجرة منفردة في شتاء موحش":

"هل ذا سيدركني الربيع، وأنقى *** هذا الصقيع، وتنتهي أحزاني"

المعنى الضمني: التعبير عن الأمل في زوال المعاناة.

خرق مبدأ الكيف: كما في قصيدة "إحساس":

"يا ليلة القدر هل أدركت إحساسي"

المعنى الضمني: التعبير عن الشوق الروحي دون توقع إجابة.

أسلوب الخبر:

خرق مبدأ الكم: المبالغة في الوصف، كما في قصيدة "تسابيح الليل":

"سكنت غصون الطير فهي رهبية"

المعنى الضمني: تصوير الليل كحالة روحية مهيبة.

خرق مبدأ الكيف: استخدام التشبيهات غير الواقعية، كما في قصيدة "المسجد":

"باب الصلاة وباب العلم ما يزفت *** شمس، وما قد سجل ليل وما اختتف"

المعنى الضمني: التأكيد على دوام العبادة والعلم في المسجد.

النتائج الرئيسية:

- كشف الاستلزام الحواري عن طبقات متعددة من المعاني في النصوص الشعرية تعكس المشاعر الروحية والوجدانية للشاعر.
- استخدام الشاعر للانزياحات اللغوية والمجازية ساهم في تعميق التأثير العاطفي والفكري لدى المتلقي.
- أظهرت الدراسة كيف يعتمد سعد مردف على خرق مبادئ التواصل لإثراء النص الشعري وإضفاء طابع إيحائي عليه.

يمثل ديوان "تسابيح الليل" نموذجاً للأدب الصوفي المعاصر، حيث يجسد الشاعر تجربته الروحية عبر لغة شعرية غنية بالاستلزامات الحوارية.

خاتمة

لقد اعتنت التداولية بدراسة اللغة في الاستعمال وتهدف إلى نجاح العملية التواصلية بين المتكلم والقارئ، وتعتمد على عدة مجالات تساهم في تحديد السياق، وقامت التداولية على جملة من المبادئ والنظريات أهممها نظرية الاستلزام الحواري، وهذه النظرية وجدنا لها جذورا في الفكر العربي القديم، من خلال اهتمامهم بقضية دراسة المعنى لكن لم تعرف بمصطلح ثابت، ومع مجيئ الفيلسوف الأمريكي بول غرايس الذي أسس لهذه النظرية ووضع لها قواعد ومبادئ التي يشملها مبدأ التعاون في حالة كسر هذه القواعد تخرج المعاني الصريحة إلى معان مستلزمة يحددها السياق، وديوان "تسابيح الليل" للدكتور سعد مردف يقدم نموذجاً شعرياً فريداً يجسد عمق التجربة الإنسانية وتعقيداتها من خلال نسج شبكة دقيقة من الاستلزامات الحوارية التي تثري النص وتفتح آفاقاً واسعة للتأويل والتفاعل. فهذا الديوان يدعو القارئ إلى الدخول بوعي في عوالم الشاعر ليصبح بذلك جزءاً لا يتجزأ من تجربته الشعرية، ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى بعض النتائج نذكر منها:

1 . يمثل ديوان "تسابيح الليل" للشاعر سعد مردف مجالاً خصباً لاستكشاف آليات الاستلزام الحواري وتجلّياته المتنوعة.

2 . أوضحت الدراسة مهارة الشاعر في تكييف اللغة واستخدام إمكانياتها الإيحائية لإنشاء حوارات ضمنية تتخطى حدود القول المباشر.

3 . استطاع الشاعر من خلال الاستخدام الماهر للسياقات المختلفة، سواء كانت لغوية أو مقامية أو معرفية، أن يشرك المتلقي في عملية تأويلية فاعلة، حيث يصبح هذا الأخير شريكاً في بناء المعنى واستخلاص الدلالات الخفية التي تشتمل عليها قصائد الديوان الشعرية.

4 . ظهر بجلاء في الديوان قدرة الشاعر على إثارة أسئلة ضمنية، وتضمين إشارات ثقافية ومعرفية تستدعي خلفية معرفية لدى القارئ.

5 . كما ظهر اعتماد الشاعر على استعمال تقنيات أسلوبية متنوعة تعمل على إضافة طبقات دلالية متعددة على خطابه الشعري.

6- لا يقتصر الاستلزام الحواري في ديوان تسابيح الليل على مستوى العلاقة بين النص والمتلقي وحسب، بل يمتد ليشمل حواراً ضمنياً بين ذات الشاعر وعالمه الداخلي والخارجي، وبين النصوص الشعرية ذاتها عبر ما تحمله من تداخلات وتناصات.

في الأخير لا يسعنا إلا أننا قد حاولنا الإلمام بالجوانب المتعلقة بالموضوع ويبقى المجال مفتوحا لاجتهادات أخرى تثري وتواصل الدراسة، ولله الحمد والشكر من قبل ومن بعد.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب

1. أحمد المتوكل .**المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد**، دار الأمان، الرباط، ط1 2006.
2. أحمد بن محمد الزركشي .**البحر المحيط**، ج1.
3. أحمد عكاشة .**النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية): دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013.
4. أنطوان نعمه وآخرون .**المنجد الوسيط في العربية المعاصرة**، دار المشرق، بيروت، ط2003.
5. باديس لهويمل .**التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2014.
6. الجاحظ .**الحيوان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1.
1. خليفة بوحادي .**في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيله في الدرس العربي القديم**، دار بيت الحكمة، جامعة سطيف، الجزائر، ط1، 2009.
2. رضوان الرقبي .**من البلاغة إلى التداولية: دراسة تحليلية في البنية والتصور**، تقديم إدريس مقبول، عالم الكتب، إربد، الأردن، ط1، 2018.
3. سعيد فيصل متقن فاضل .**التداولية في النحو العربي**، كلية التربية الأساسية، جامعة البصرة، العراق، د.ط، د.ت.
4. السكاكي .**مفتاح العلوم**، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987.
5. سناء محمد سليمان .**فن وأدب الحوار بين الأصالة والمعاصرة**، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2013.
6. شهاب الدين أبو عمرو .**القاموس الوافي**، مراجعة وتصحيح: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1423هـ – 2003م.
7. صلاح إسماعيل .**النظرية القصدية في المعنى عند غرايس**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الحولية 25، الرسالة 230، 2005.
8. طه عبد الرحمان .**اللسان والميزان والتكوثر العقلي**، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.
9. عبد الرحيم محمود، أمين الخولي .**أساس البلاغة**، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، 1982.
10. عبد الله الرواق العفيفي (تحقيق) .**الإحكام في أصول الأحكام**، لعلي بن محمد الآمدي، دار الصيعي، ط1، 1424هـ / 2003م.

11. عبد الله دراز (ترجمة) .**الموافقات في الأصول الشرعية**، لأبي إسحاق الشاطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.
12. عبد الهادي ظافر الشهري .**استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، مارس 2004.
13. عجيل، لويس، أنطوان الغزال وآخرون .**المنجد في اللغة والأعلام**، دار المشرق، بيروت، ط48، 2014.
14. عكاشة، أحمد .**النظرية البراجماتية اللسانية**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013.
15. العياشي إدراوي .**الاستلزام الحواري في التداول اللساني**، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011.
7. فارس ابن، أحمد بن زكريا .**مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، 1991، ج2.
16. فصول البدائع للغناري .**المرجع مقتبس من الشبكة العنكبوتية**، ج2.
17. فيصل بن عبده قائد الحاشري .**فن الحوار: أصوله، آدابه، صفات المحاور**، دار الإيمان للطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ط، 2003.
18. قطب سانو .**معجم مصطلحات أصول الفقه**، ص61.
19. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي .**القاموس المحيط**، دار ابن جوزي، القاهرة، ط1، 2015.
20. محمد محمود السيد أبو حسين .**الدراس التداولي في علم اللغة الحديث**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2010.
21. محمود أحمد نخلة .**آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2002.
22. محمود طلحة .**مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين**، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2014.
23. مسعود صحراوي .**التداولية عند علماء العرب: دراسة تداولية للأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.
8. ابن منظور .**لسان العرب**، تحقيق: نخبة من الأساتذة، مج2، ج13، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
24. نعمان بوقرة .**اللسانيات: اتجاهاتها وقضاياها الراهنة**، دار الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009.
25. هشام عبد الله .**نظرية التلويح الحواري بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي**، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2013.
9. أبو هلال العسكري .**الصناعتين**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة العصرية بيروت، د.ط، 1419هـ.

المجلات

1. خلف الله بن علي .**التداولية: مقدمة عامة**، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 14، العدد 1، 2007.
2. ليلى كاده : **ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي**، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، الجزائر، العدد 1، 2009
3. قادري مرباح عبد القادر .**مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية**، مجلد 2، عدد 3، 2019.
4. عبد القادر البار .**الاستلزام الحواري وديناميكية التخاطب في مفهوم غرايس**، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 14، جوان 2018.
5. ريمة كعبش .**نظرية الاستلزام الحواري: المفهوم والمبادئ**، مجلة الخليل في علوم اللسان، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، المجلد 1، العدد 1، سبتمبر 2021.
6. دلال وشن .**الملامح التداولية في الموروث العربي: دراسة في عينات تراثية**، مجلة مقاليد، المركز الجامعي لميلة (الجزائر)، ع7، ديسمبر 2012.

المذكرات

1. ناصر مكارم الشيرازي .**مذكرة أصول الفقه**، موسوعة الفقه الإسلامي المقارن، الشبكة العنكبوتية
2. .**مذكرة ماستر: الاستلزام الحواري في كتاب أصول البلاغة** علي بن ميثم البحراني ، إشراف: ليلى كاده، الطالبة: صونيا لهويمل، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015
3. **مذكرة ماستر: الاستلزام الحواري من خلال خطابات سيدنا إبراهيم عليه‌السلام**، إشراف: عبد القادر البار ،الطالبة: حمو كوثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2016-2017م.
4. **مذكرة ماستر: .نظرية الاستلزام الحواري في شعر نزار قباني: دراسة تداولية، اشراف: صالح طواهري، دنيا عطية، دنيا بورنان جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2021/2020.**

فهرس المحتويات

مقدمة:.....أ
مدخل حول التداولية 6
1-ماهية التداولية 10
2- نشأة التداولية.....12
2-1 نشأة التداولية عند العرب:.....12
2-2 نشأة التداولية عند الغرب:.....14
3-علاقة التداولية بالعلوم الأخرى: 15
3-1 علاقة التداولية بالبلاغة: 15
3-2 علاقة التداولية بعلم الدلالة: 17
3-3 علاقة التداولية بعلم الاجتماع: 18
3-4 علاقة التداولية بعلم النفس:.....18
3-5 علاقة التداولية بعلم التراكيب: 19
3-6 علاقة التداولية بتحليل الخطاب:.....19
4-أهمية التداولية: 21
الفصل الأول: ماهية الاستلزام الحواري بين الثقافتين العربية والغربية.....23
1-مفهوم الاستلزام: 24
2-مفهوم الحوار:.....24
3-مفهوم الاستلزام الحواري:.....25
4-الاستلزام الحواري عند العرب: 26
4-1-الاستلزام الحواري عند العرب القدامى: 26
4-2 الاستلزام الحواري عند العرب عند المحدثين: 30
5-الاستلزام الحواري عند الغرب: 32
6- شروط الاستلزام الحواري وخصائصه:.....34

6-1- شروط الاستلزام الحواري:..... 34
6-2-خصائص الاستلزام الحواري: 35
7- أنواع الاستلزام الحواري ومبادئه: 36
7-1- أنواع الاستلزام الحواري: 36
7-2 مبادئ الاستلزام الحواري:..... 38
الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في ديوان تسابيح الليل للشاعر الجزائري الدكتور سعد مردف 42
1- بطاقة فنية للشاعر والديوان: 43
1-1السيرة الذاتية للشاعر 43
1-2لمحة عن ديوان تسابيح الليل (ديوان الروح)..... 44
2-1- الاستلزام الحواري في الأسلوب الإنشائي: 45
2-1-1-النداء: 45
2-1-2 الأمر: 51
2-2الأسلوب الخبري:..... 60
3 - ملخص الفصل الثاني..... 74
خاتمة 77
قائمة المصادر والمراجع 79